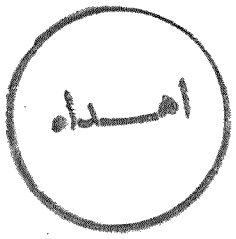

08 APR 2004

مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

العدد السادس والعشرون

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

ظاهرة تعاقب الحروف في اللغة العربية
دراسة وصفية تحليلية من خلال
الأمالي لـ (أبي علي القالي)

د. أحمد محمد الصغير علي محمد

قسم اللغة العربية

كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية – جامعة قطر

ظاهرة تعاقب الحروف في اللغة العربية
دراسة وصفية تحليلية من خلال
الأمالي لـ (أبي علي القالي)

د. أحمد محمد الصغير علي محمد
قسم اللغة العربية
كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية –جامعة قطر

ملخص البحث :

يعرض هذا البحث لظاهرة (تعاقب الحروف في الكلمات العربية) وهي واحدة من ظواهر اللغة العربية التي تعد سنة من سنن العرب في كلامهم، ويتجلى من خلالها التطور اللغوي للغتنا العربية على مستوى أصواتها وأبنيتها وتراكيبها ودلالاتها، كما أنها تعد أيضا من الأدلة الواضحة على اتسام الأصوات العربية بالتحول وعدم الثبات.

ويعد التعاقب ظاهرة من الظواهر التراثية التي شاعت في اللغة العربية، وتطورت بتطور العصور وانفتاح العرب على غيرهم من الأمم، وقد نشأ حولها خلاف متتابع من القديم إلى الحديث بين اللغويين، فبعض اللغويين ينظر إليها بوصفها نمطا أصيلا من أنماط العربية لا يجب إنكاره ومن هؤلاء ابن السكيت وأبو الطيب والقالي وغيرهم ممن عنوا برصد تلك الظاهرة في مصنفاتهم، وإن جاء عرض كثير منهم لهذه الظاهرة معتمدا على الرصد والسرد،خاليا من التعليلات والمبررات.

وبعضهم يضعف تلك الظاهرة ولا يستحسنها ؛ فيقصرها على الاستعمال اللهجي، أو يدعو إلى عدم إلحاقها بالاستعمال الفصيح ومنهم : (ابن فارس)، و(الثعالبى)، و (السيوطي).

وقد قام الباحث بإجراء هذه الدراسة التطبيقية على النماذج الصرفية التي ضمنها الشيخ (أبو على القالي) كتابه (الأمالي) ؛ حيث عنى الباحث بتتبع

النماذج الصرفية للحروف المتعاقبة في أماليه، ودراسة تحولات هذه الظاهرة وصفيا وتحليليا للوقوف على مظاهرها الصرفية وعللها الصوتية منطلقا من مجموعة الأهداف التالية :

أ - تعرف مصطلحي الإبدال والتعاقب عند أبى على القالي.
ب - تحديد الأحرف التي يقع فيها التعاقب.
ج - رصد الأنماط الصرفية المختلفة لتعاقب الحروف في أمالي القالي.
د - الكشف عن العلل المختلفة لظاهرة تعاقب الحروف في اللغة العربية.

وقد استخدم الباحث في دراسته منهجا محددا يعتمد على : عرض الظاهرة اللغوية وصفيا من خلال أمالي القالي و الوقوف على حروفها وكلماتها، و تعرف آراء اللغويين والنحويين في هذه الظاهرة للوقوف على أصولها، ورصد مظاهر تطورها وتوضيح أبعادها. ثم تحليل الآراء التي تناولت تلك الفكرة ونقدها للوصول إلى ما يهدف إليه هذا البحث عن طريق رصد العينة، وإعادة تصنيفها صوتيا على ضوء الاتجاهات الصوتية الحديثة، واستنباط العلل الصوتية التي تبرر إمكانية التعاقب بين كل صوتين.

وقد كشفت هذه الدراسة عن النتائج التالية :

١- إن ظاهرة التعاقب من الظواهر التي انتشرت في التراث اللغوي القديم، ولا زالت تضرب بجذورها في الواقع اللغوي المعاصر، وهي سنة عربية لا تحدث في كل الكلمات التي يقع فيها الحرف ومعاقبه ، وليس هناك من قانون لحدوثها غير الاتفاق بين المتكلمين، وقد نتج عن هذه الظاهرة اختلاف وصف العلماء للأصوات العربية في الدرسين القديم والحديث.

٢- من خلال تحليلنا لصور التعاقب عند القالي، تبين لنا أنه حين تحدث عن الإبدال، كان يقصد السماعي منه وهو الخاص بالتعاقب بين الحروف

التي لا يكون الإبدال فيها خاضعا لعلة صوتية. و حروف الإبدال عنده (اثنا عشر حرفا) وقد جمعها في قوله: (طال يوم أنجدته).

٣- من خلال دراستنا لظاهرة التعاقب يمكننا أن نخرج ببعض القوانين العامة التي تحكم هذه الظاهرة وتتلخص فيما يلي :

أ - يصح أن يقع التعاقب بين كل حرفين متقاربين في حكاية صوتيهما، سواء أكانا من مخرج واحد أم من مخرجين متباعدين مثل : (م/ ب، ن/ م).

ب - هناك أحرف تتوقف في تعاقبها على مستوى لغوى خاص حيث يكون التعاقب فيها سمة لغوية للهجة من لهجات العرب، مثلما هو الحال في تعاقب: (ى/ج).

ج - تلعب الطبيعة البدوية دورها البارز في التحول بالصوت عن صفة إلى صفة كالتحول عن الرخاوة إلى الشدة، أو التحول عن الترقيق إلى التفخيم، أو التحول عن الهمس إلى الجهر.

د - موقع التعاقب في الكلمة (ف - ع - ل) يلعب دورا مؤثرا في حدوثه؛ فموقع اللام يؤثر في تعاقب : (ى/ج، ك/ف، ب/ج، م/ب)، وموقع الفاء يؤثر في تعاقب : (ج/ح، ى/ء).

و - قد تتدخل قدرة الحرف على تحمل الحركة في تعاقبه مع حرف أقوى منه في تحمل الحركات، وذلك مثل التعاقب بين : (ى/ء) في موقع الفاء.

٤- وأخيرا ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن ظاهرة التعاقب لها أسسها وقوانينها الصوتية الخاصة، وهي تخضع بالكلية لاتفاق الجماعة اللغوية على إبدال الصوت بآخر، ولا تتوقف هذه الظاهرة عند حد الاستخدام القديم بل هي مستمرة وباقية ولا مجال لإنكارها أو رفضها لأن في الإنكار رفضا لسنة التغير التي هي سمة من أهم سمات اللغة في كل المجتمعات.

The graphemic alternance processes in Arabic language research work in the book of (al amaaly aboo ali al qali)

Dr: Ahmad Mohammad Alsagieer Ali
department of Arabic language,
college of humanities and social sciences
University of Qatar

Abstract :

This paper aims to The graphemic alternance processes in the Arabic language ,and she is one of the Arabic phenomena that she is considered a method from the Arab methods in their talk. And considers the succession a phenomenon from the traditional phenomena that spread in the Arabic، and developed by the ages development and the Arab openness from the nations.

This article deals with : the graphemic alternance processes in Arabic words.

This search reached the following results :

1- The graphemic alter Nance processes is not governed by rules , but by a mutual agreement between native spealcrers, which lead to a different descriptions of the Arabic sound.

2- Al Qali analysis of this graphemic process us has demonstrated that : this phenomena occurs as a phonetic metathesis , which includes the following sound : (t -a– l – y – w – m -a – j – d – t – h).

3- This study of The graphemic alter Nance processes leads to following conclusions :

One) The entrance occurs between each two graphemes with point of articulation : homorganic or having the same mammer of articulation such as : m /b , n / m.

Two) The context of alter Nance in the word play an important role in this alter Nance.

Three) The graphemic alter Nance depend on the nature of consonants and vowels. there is a mutual phonetic motivation between consonants and vowels.

Four) The graphemic alter Nance processes has its special fundamental rules and principles. its governed by a mutual agreement of the linguistic community.

ظاهرة تعاقب الحروف في اللغة العربية
دراسة وصفية تحليلية من خلال
الأمالي لـ (أبي علي القالي)

١) الإطار العام للفكرة:

نتعامل في هذا البحث مع ظاهرة من الظواهر التي تعد سنة من سنن العرب في كلامهم، وهي ظاهرة (تعاقب الحروف في الكلمات العربية)، حيث ينتشر في تراثنا اللغوي – القديم والحديث – عدد لا بأس به من الكلمات التي تنطق بوجهين مختلفين؛ حيث يطرأ على أحد أحرف الكلمة نوع من التغير والتحول إذ يعقبه في موضعه من الكلمة حرف آخر، من غير أن يترتب على هذا التعاقب أي تغيير في المعنى المعجمي. وهذا التعاقب ليس مقيساً – في معظم صوره الصرفية – ؛ لأنه لا يطرأ على كل الكلمات التي يقع فيها الحرف ومعاقبه؛ فهو يقع في بعض الكلمات دون غيرها، وليس هناك قانون صوتي لحدوثه غير الاتفاق بين الجماعة اللغوية.

وتعاقب الحروف ظاهرة لغوية من الظواهر العربية الأصيلة التي تعد دليلاً على أن اللغة تتسم بالتطور والتغير على مستوى أصواتها وأبنيتها وتراكيبها ودلالاتها؛ فاللغة تتغير من جماعة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر باعتبارها خاضعة لعوامل التطور الاجتماعي؛ إذ ليس هناك من شك في أن التغير اللغوي عبر الزمان والمكان هو خاصية فطرية تتسم بها اللغات ؛ وهذا التغير مستمر سواء في لغة الأشخاص أو في استخدام الجماعة اللغوية.[١]

كما تعد هذه الظاهرة أيضا دليلا واضحا على أن الأصوات العربية تتسم في كثير من الأحيان بالتحول وعدم الثبات ؛ وذلك على مستوى صفة الحرف أو مخرجه؛ فبعض الأصوات قد يزال عن موضعه في الكلمة ليعقبه صوت آخر، وبعضها قد يتقدم أو يتأخر عن مخرجه ليلتبس في صفته بآخر،

ولعل هذا التحول في الأصوات العربية هو الذي أدى إلى اختلاف وصف العلماء للأصوات العربية في الدرسين القديم والحديث.(٢)

ويعد التعاقب ظاهرة من الظواهر التراثية التي شاعت في اللغة العربية قديما، وتطورت بتطور العصور وانفتاح العرب على غيرهم من الأمم، وقد نشأ حولها خلاف متتابع من القديم إلى الحديث بين اللغويين، فبعض اللغويين ينظر إليها بوصفها نمطا أصيلا من أنماط العربية لا يجب إنكاره ومن هؤلاء ابن السكيت وأبو الطيب والقالي وغيرهم ممن عنوا برصد تلك الظاهرة في مصنفاتهم، وإن جاء عرض كثير منهم لهذه الظاهرة معتمدا على الرصد والسرد، خاليا من التعليلات والمبررات.

وبعض اللغويين يضعف تلك الظاهرة ولا يستحسنها؛ فيقصرها على الاستعمال اللهجي، أو يدعو إلى عدم إلحاقها بالاستعمال الفصيح، وقد ألمحت العناوين التي وردت في بعض كتب اللغة حول هذه الظاهرة إلى هذا المنحى؛ حيث يعرض لها (ابن فارس) تحت عنوان: (اللغات المذمومة) وذلك حين يعرض لعنعنة تميم (أن،عن)، وكشكشة أسد (عليك، عليش). كما يدرسها (الثعالبي) تحت عنوان : (العوارض التي تعرض لألسنة العرب) وذلك حين يعرض للكشكشة والعنعنة في لغة تميم أيضا، و نجد (السيوطي) يدرسها تحت عنوان : (معرفة الرديء المذموم من اللغات).(٣)

وأحيانا يتراجع هؤلاء العلماء عن هذا المنحى فيدرسون هذه الظاهرة بوصفها سنة عربية، وقد صرحت عناوينهم بهذا أيضا حيث درست تحت عنوان : (من سنن العرب في كلامهم). وليس أدل على ذلك من قول ابن فارس : " ومن سنن العرب في كلامهم إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض... وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء". (٤)، وقد امتد أثر هذه الظاهرة إلى اللغويين المحدثين فانقسموا ما بين مؤيد ومخالف حتى وصل الأمر ببعضهم إلى رفضها بالكلية وإخراجها من حيز الكلام الفصيح..(٥)

وقد اتخذ الباحث من النماذج الصرفية التي ضمنها الشيخ (أبو على القالي) كتابه (الأمالي) مجالا لدراسة هذه الظاهرة (٦) ؛ حيث لفت نظري

وأنا أطالع مقدمة الأمالي، أن الشيخ القالي قد ركز في مقدمته على قضيتين من أهم القضايا اللغوية هما قضيتا (الإبدال، والإتباع)، فدفعني اهتمامه بموضوع الإبدال الصرفي والتعاقب بين الحروف داخل بنية الكلمات العربية إلى تتبع هذه المسألة في أماليه، ورصد ما قد يعن لنا من آرائه حولها، ودراسة تحولات هذه الظاهرة وصفيا وتحليليا للوقوف على مظاهرها الصرفية وعللها الصوتية.(٧)

أهداف البحث :

تتحدد أهداف هذه الدراسة في النقاط التالية:

أ - تعرف الفرق بين مصطلحي الإبدال والتعاقب عند أبى على القالي.
ب - تحديد الأحرف التي يقع فيها التعاقب.
ج - رصد الأنماط الصرفية المختلفة لتعاقب الحروف في أمالي القالي، واستخلاص الأوجه المشتركة بين صورها الصرفية.
د - الكشف عن العلل المختلفة لظاهرة تعاقب الحروف في اللغة العربية.

مصادر البحث: يعتمد البحث على نوعين من المصادر:

١- الكتب التي تهتم برصد ظاهرة الإبدال والتعاقب بين الحروف قديما وحديثا وفي مقدمتها: الكتاب لسيبويه، و سر صناعة الإعراب لابن جنى، والشافية وشروحها، والممتع في التصريف لابن عصفور، والمزهر للسيوطي وغيرها من المصادر المعنية بالجانب الصرفي.

٢- الدراسات التي تعني بالأصوات اللغوية وظواهرها المختلفة: ومنها (الأصوات اللغوية) و (في اللهجات العربية) و (من أسرار اللغة) للأستاذ إبراهيم أنيس، و (علم اللغة العام) للأستاذ الدكتور كمال بشر، و (مناهج البحث في اللغة) للأستاذ الدكتور تمام حسان، و (المدخل إلى علم اللغة) للأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، و (علم اللغة مقدمة للقارئ

العربي) للأستاذ الدكتور محمود السعران. وقد عولجت عينة البحث من هذين المصدرين على ضوء آراء علماء الأصوات والتصريف، ورؤية الباحث الشخصية في هذا الموضوع.

٣- منهج البحث:

لما كان هذا البحث معنيا برصد العينة العلمية للظاهرة من خلال أمالي القالي، وتتبعها في الفكر اللغوي، والدرس الصوتي قديما وحديثا للوصول إلى علل مناسبة لتلك الظاهرة اللغوية فقد نهج الباحث ما يلي :

أولاً : عرض الظاهرة اللغوية وصفيا من خلال أمالي القالي و الوقوف على حروفها وكلماتها التي يكثر فيها التعاقب، ثم تعرف آراء اللغويين والنحويين في هذه الظاهرة للوقوف على أصولها، ورصد مظاهر تطورها وتوضيح أبعادها.

ثانياً : تحليل الآراء التي تناولت تلك الفكرة ونقدها للوصول إلى ما يهدف إليه هذا البحث عن طريق رصد العينة، وإعادة تصنيفها صوتيا على ضوء الاتجاهات الصوتية الحديثة، واستنباط العلل الصوتية التي تبرر إمكانية التعاقب بين كل صوتين.

خطة البحث :

- يتضمن الإطار العام للبحث عرض موضوع البحث، وتوضيح أبعاد الفكرة، كما يعرض للأهداف الأساسية من وراء البحث، ويحدد مصادره الأساسية التي يستقي من خلالها، كما يحدد المنهج المتبع في إجراءات البحث.
- ثم ينتقل الباحث بعد ذلك إلى دراسة مفهوم الإبدال والتعاقب عند أبي على القالي وتعرف آراء اللغويين والنحويين في هذه الظاهرة، ورصد الأحرف التي يقع فيها التعاقب بين الحروف في الكلمات العربية.

- وينتقل البحث بعد هذا إلى العرض الوصفي للكلمات التي أملاها القالي للوقوف على النماذج الصرفية المختلفة للتعاقب، ورصد الحروف المتعاقبة، للوقوف من خلال العرض الوصفي على منهج القالي في عرض نماذجه، وجوانب القصور فيما يتعلق بتلك الأمالي الصرفية.
- ثم ينتقل الباحث بعد ذلك إلى تحليل النماذج الصرفية صوتيا وصرفيا لتبين العلل والمبررات التي تبرر مجيء بعض الكلمات العربية بصورتين مختلفتين في اللفظ مع اتفاقهما في المعنى.
- وأخيراً ينتهي الباحث بعد هذا إلى رصد أبرز النتائج التي خلص إليها البحث.

٢) مفهوم الإبدال والتعاقب عند أبي علي القالي:

يعد تعاقب الحروف نمطا من أنماط الإبدال الصوتي في اللغة العربية؛ لأن الإبدال هو تحول طارئ على بنية الكلمة، يتم فيه إقامة حرف مقام آخر أي (حلول وحدة صوتية محل وحدة صوتية أخرى على سبيل التعاقب أو الإحالة أو الإزالة).

وليس المقصود بالإبدال تعويض حرف من حرف ؛ لأن التعويض عملية استبدال يتم خلالها التعويض عن حذف حرف من بنية الكلمة بحرف آخر يوضع في غير موضع المحذوف نحو: (عدة من وعد، واستقامة من استقوام)، فالمعوض يوضع في غير موضع المعوض عنه، أما الإبدال فشرطه أن يقع الحرف موقع المبدل منه. (٨)

والإبدال مصطلح عام يشمل عددا من مظاهر الاستبدال الصوتي، فهو يشمل الحروف الصحيحة و المعلة على حد سواء؛ حيث يذهب بعض الصرفيين إلى أن الإعلال – وخاصة القلب- نوع من أنواع الإبدال الحاصل بين أحرف العلة والهمزة (و/ا/ى/ء)، غير أن هذا النوع من الإبدال يطلق عليه الإحالة ؛ لأن الحرف يتم استبداله بحرف من مستواه الصوتي، حيث تظل دائرة التعاقب محصورة داخل إطار حروف العلة، أما الإبدال فيطلق عليه الإزالة؛ لأنه استُبدال حرف بآخر ليس من حيزه أو مخرجه الصوتي.

وقد فرق الصرفيون القدماء بين نوعين من الإبدال:

أولهما: الإبدال على سبيل إزالة الحرف تماما، وإبداله بحرف آخر يختلف عنه في المخرج أو الصفة الصوتية وذلك نحو:

اصتبر ← اصطبر، ازتهر ← ازدهر، قضاءا ← قضايا

وهذا النوع من الإبدال يعد مظهرا من مظاهر التحول الصوتي في بنية الكلمات العربية، وغايته الأساسية هي تحقيق التناغم والانسجام بين أصوات الكلمات العربية داخل سلسلة صوتية واحدة.

ثانيهما : الإبدال على سبيل التعاقب بين الحروف التي تتحد في مخرجها، أو تتقارب في صفاتها الصوتية، مع الأخذ في الاعتبار صحة الكلمة في الحالتين، وعدم إزالة الحرف الأصلي عن موضعه، وذلك نحو:

هتل المطر ← هتن المطر، كشط ← قشط

أصيلان ← أصيلال، ردَّم ← لدَّم

وهذا النوع من الإبدال ليست غايته تحقيق التناغم الصوتي بين حروف الكلمة؛ لأن الكلمة بهذا الاعتبار تنطق بوجهين عربيين صحيحين، يختلفان في حرف من الحروف، ويتحدان في المدلول.

وقد تعددت أسماء هذا النوع من الإبدال في الدرس الصرفي : فتارة تدرس تحت اسم الإبدال مثلما ذهب إلى ذلك ابن جنى، والإستراباذى، وابن الحاجب وغيرهم. وتارة تعرض تحت عنوان :(من سنن العرب في كلامهم) كما فعل (ابن فارس، والثعالبى، والسيوطى).

وقد عرض اللغويون في مصنفاتهم لأنماط أخرى من الإبدال، تختلف اختلافا واضحا عما نص عليه الصرفيون في باب الإبدال القياسي، وقد أشار السيوطى في كتابه (المزهر) لهذه الأنماط، وذلك في باب (معرفة المُعَرَّب)، وقد ذكر في خاتمة ما أورده من نماذج أن هذه الأنواع المتعددة من الإبدال لم يذكرها النحويون، وليست بالممتنعة – يعنى على مستوى الاستعمال اللغوي-.(٩)

وما انتهي إليه السيوطى في النص السابق لا يكاد يختلف كثيرا عما ذهب إليه القالي في حديثه عن الاختلاف الحاصل بين النحويين وعلماء اللغة حول موضوع التعاقب بين الحروف العربية، حيث نجده بعد إملائه لصور التعاقب وعرضه لشواهدها ولغاتها يتبع هذه الأمالي المتفرقة بقوله: " واللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمللناه إبدال، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا، تسعة من الزوائد وثلاثة من غيرها وهي :

(ط / ا / ل / ي / و/ م/ أ / ن / ج / د / ت / هـ) ".[١٠]

فهذا النص يؤكد على أنه ليس كل تحول صوتي يعد إبدالا ؛ لانحصار الإبدال في أحرف معينة، وما يقع من إبدال خارج نطاق هذه الحروف إنما يدخل في إطار التعاقب بين الحروف وتتعدد أسمائه عند اللغويين بين (ما تتعاقب فيه الحروف، أو ما يعاقب فيه الحرف، أو ما يكون بكذا، أو ما يجيء بكذا ...)

والإبدال عند اللغويين له أكثر من وظيفة وعلة :

- فتارة يؤتى به لإصلاح اللفظ وتحقيق الانسجام بين الوحدات الصرفية المتجاورة، وهو الإبدال بمعناه الحقيقي عند الصرفيين وله في عرفهم مجموعة محددة من الحروف.
- وتارة يكون راجعا لطبيعة لهجية ؛حيث تستسيغ بعض القبائل العربية حروفا معينة فتستبدلها بحروف أخرى مثل (لغة تميم) التي تبدل الياء المشددة جيما (عشىٌ وعشج).
- وتارة يكون الإبدال بهدف التعريب حيث يتم ضم أحد الكلمات غير العربية إلى مصاف الكلمات العربية، فيتم استبدال أحد الحروف غير المستساغة في الاسم الأعجمي بصامت يناسب طبيعة الأصوات العربية ويتماشى مع قوانين التجاور الصوتي التي رصدها اللغويون العرب.[١١]

وثمة تداخل واضح بين مفهومي (الإعلال والإبدال) حيث تذكر بعض المصنفات أن الإبدال أعم من الإعلال ؛ لأن الإبدال يشمل الحروف الصحيحة والمعلة على حد سواء.(١٢) وأزعم أن الأمر ليس بهذا التصور،حيث ينبغي لنا أن نفرق بين ثلاثة من أنماط استبدال الحروف في اللغة العربية :

- **النمط الأول : الإبدال** : وهو تحول صوتي يمثل إزالة مطلقة للبنية الصوتية للحرف حيث يتغير حيزه الصوتي تماما،وهذا النمط قياسي يسهل التعرف عليه تماما في إطار صيغ الافتعال نحو :
(اوتصل اتصل)، (اصتبر اصطبر)

- النمط الثاني : الإعلال : وهو تحول صوتي لا يمثل إزالة مطلقة للبنية الصوتية للحرف حيث لا يتغير حيزه الصوتي لأن التعاقب يقع بين أحرف العلة والهمزة :
(و / ا / ي / ء)
- النمط الثالث : التعاقب: وهو يشبه الإبدال من جهة ويشبه الإعلال من جهة أخرى؛ فهو يشبه الإبدال في أن بعض أنماطه يتم التعاقب فيها بنظام الإزالة التامة لصفة الحرف غير أنه ليس بالمقيس، وإنما يتوقف فيه على السماع واللغات والقراءات فهو خارج عن نطاق حروف الإبدال القياسي المتفق عليها عند الصرفيين، فهو يرجع في المقام الأول إلى اختلاف الطبيعة الصوتية للهجات العربية، وميل بعض اللهجات إلى نوع من الأصوات، وعزوفها عن نوع آخر. ويشبه الإعلال في أن طبيعة التعاقب قد تأخذ شكل الإحالة حيث تظل عملية التعاقب ضمن حيز صوتي واحد.

والقاسم المشترك بين هذه الأنماط الثلاثة هو أن حلول الوحدة الصوتية محل الأخرى لا يترتب عليه أي تغيير في المعنى المعجمي للكلمة،لأنه لو ترتب على التعاقب أي تغيير معجمي لأصبح الأمر في دائرة الاشتقاق الكبير، وقد نص القالي على هذا، حيث ذكر أنه لا يعد نحو: (سَبَدٌ،و لَبَدُ) من التعاقب لاختلاف معنى الكلمتين، فالسبد (ذوالشعر)، واللبد (ذو الصوف).(١٣)

وتجدر بنا الإشارة إلى أن هناك كلمات يوحي ظاهرها بتعاقب الحروف ؛ حيث تكون ألفاظها متفقة، ومعانيها مختلفة كالكلمات التي تقال بالظاء، والضاد، والذال مثل (العظب، والعضب، والعذب)...الخ. وهذا الباب لا يدخل ضمن باب تعاقب الحروف لأن شرط التعاقب أن تتفق الألفاظ والمعاني،وهذا الباب كثير في اللغة العربية وقد قامت حوله بعض المصنفات ومنها كتاب (ذكر الفروق بين الأحرف الخمسة) للبطليوسي وقد جمع فيه المسائل القياسية والسماعية في هذا الباب. (١٤)

فالشرط الأساسي للحكم على نمط من أنماط الإبدال بالتعاقب، هو أن يكون حلول الوحدة الصوتية محل الأخرى غير مؤثر في المعنى، وقد أكد السيوطى على هذا في المزهر حيث ذكر أن الإبدال ليس المراد منه أن العرب تتعمد تعويض حرف من حـــرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد نحو :

(ال و أم ، أن و عن) (١٥)

نخلص مما سبق إلى أن القالي حين تحدث عن الإبدال في مقدمته، كان يقصد هذا النمط اللغوي (السماعي) من أنماط التعاقب بين الحروف التي لا يكون الإبدال فيها خاضعا لعلة صوتية ملزمة – شأنه شأن اللغويين–، ولم يعن بعبارة الإبدال هذا النمط القياسي الذي يعتمد في الإبدال على قواعد قياسية تخضع لعلل صوتية ملزمة لا يجوز الخروج عليها.

❁❖❁❖❁

٣) الحروف التي يقع فيها الإبدال والتعاقب عند علماء اللغة والتصريف :

لم يتفق علماء اللغة اتفاقا واضحا على عدد حروف الإبدال الصرفي، فقد ذهب سيبويه إلى أن حروف الإبدال (أحد عشر حرفا) هي :

(أ– ت– م– و– ن– ى – هـــ – ا– د – ج – ط) (١٦)

وذهب (ابن عصفور) إلى أنها اثنا عشر حرفا بزيادة حرف واحد على الأحرف التي رصدها سيبويه، حيث زاد حرف (اللام)، وقد جمعها في قوله: (أجد طويت طويلا).[١٧]، وعدها (الزمخشرى) خمسة عشر حرفا جمعها في قوله: (استنجده يوم طال زط) [١٨] .

وقد حاول المتأخرون أن يفرقوا بين أحرف الإبدال وفق معيار كثرة الاستعمال وقلته، فجعلوا الأحرف الشائعة تسعة هي :(هدأت موطيا)، وجعلوا الأحرف القليلة في الاستعمال ثلاثة هي:

(ن / ج / ل) [١٩]

أما عن القالي فقد ذهب إلى أن حروف الإبدال (اثنا عشر حرفا) بزيادة حرف واحد على ما أورده سيبويه وهو (اللام)، وقد جمع هذه الحروف في قوله : (طال يوم أنجدته)[٢٠].

غير أن الحروف التي رصدها العلماء هنا ليست الحروف التي يقع فيها التعاقب، بل هي الحروف التي يقع فيها الإبدال القياسي بمعناه الخاص، لأننا من خلال عرضنا لأمالي القالي رأينا أن التعاقب بين حروف الكلمة يتخطى حدود هذه الحروف المعدودة؛ لأنه يشمل كل الحروف الصحيحة والمعلة دون استثناء فقد وقع التعاقب في :

(ء –هـ –ع– ح – غ– خ – ق – ج – ش – ى – ك – ر – ل – ن –
د– ت – ض – ط – س – ز – ظ – ذ – ث – ب – ف – و– م –)

وعلى هذا ينبغي أن نفرق في حديثنا عن حروف الإبدال وحروف التعاقب، فحروف الإبدال محددة ومعروفة، وهي خاضعة لعلل صوتية، ومتى وجدت العلة وجب الإبدال والتحول في الصوت، أما حروف التعاقب فهي تشمل كل الحروف دون استثناء، وهي لا تخضع لناموس القياس الصرفي

بقدر ما تخضع للهجات العربية، ولهذا فمتى وجد الحرف في الكلمة فليس معنى هذا أن التحول والاستبدال أمر حتمي بل هو أمر اتفاقي سماعي يرجع إلى طبيعة اللغات واللهجات.

❁❖❁❖❁

٤) رصد الصور الصرفية لتعاقب الحروف في أمالي (القالي):

عنى **القالي** – في الجزء الثاني من كتابه – بعرض مجموعة من الأمالي التي تدور حول استبدال الحروف وما يقع بين أحرف الكلمات من تعاقب وإبدال، وقد جاءت هذه الأمالي متفرقة متخللة أماليه الأخرى التي تعنى بالشعر والرواية والقصة وغيرها من موضوعات الأمالي في الكتاب.

و لم يجعل القالي لهذه الأمالي عنوانا محددا يستدل به على التعاقب، بل أملاها تحت أكثر من مصطلح وعنوان، حيث عنون لهذه الأمالي بثمانية عناوين مختلفة في أسمائها، غير أنها تلتقي في المحتوى والمضمون وهو إقامة صوت مقام صوت آخر على سبيل التعاقب الصوتي بين صامتين من الحروف اللغوية، من غير أن يخل التعاقب بالمعنى المعجمي للكلمة.

٤/١: العرض الوصفي للأصوات المتعاقبة كما أملاها القالي :

وسوف نتابع على مدى الصفحات التالية عرض النماذج الصرفية التي رصدها القالي في أماليه، حيث يتم رصد هذه النماذج في جداول صرفية موحدة نراعى في عرضها الأمور التالية:

- تحديد الصوتين المتعاقبين وتوضيح مخرج كل حرف وصفته الصوتية.

- الجمع بين النموذج الصرفي ومعناه المعجمي.
- تحديد موقع التعاقب داخل بنية الكلمة (ف/ع/ل).

وفيما يلي عرض للنماذج الصرفية التي تتجلى خلالها ظاهرة التعاقب بين الحروف من خلال أمالي القالي :

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
ف ← ث (٢١)	أسناني شفوي ← أسناني	فَلَغَ ← ثَلَغ	شدخ رأسه	الفاء
		الفنَاء ← الثناء	فناء الدار	الفاء
		فَوْهَد ← ثوهد	الغلام الناعم	الفاء
		الفُوم ← الثوم	الحنطة	الفاء
		فُرقبى ← ثُرقُبيْ	صفة للثوب	الفاء
		فُمَّ ← ثُمَّ	لعطف النسق	الفاء
		فُرُوغ ← ثروغ	مصب ماء الدلو	الفاء
		فَهْلَل ← ثهلل	من أسماء الباطل	الفاء
		الفروة ← الثروة	كثرة المال	الفاء
		انفجر ← انثجر	من انفجار الجرح	الفاء
		تُوفَرُ ← توثر	تحمد	العين

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
		المَغَافير ← المغاثير نَنتَمَغْفَرُ ← نتمغثر	شيء ينضجه الثمام	العين
		عَافُور ← عاثور	عثر في الشر: وقع فيه	العين
		النَّفِي ← النثى	ما نفاه الماء من الرشاء	العين
		اللِّفام ← اللثام	ما يوضع على الفم	العين
		الدَّفْنى ← الدثْنى	من المطر	العين
		الحُثَالَةُ ← الحفالة	الردىء من الشيء قشارة التمر والشعير	العين
		اغْتَفَّت ← اغتثت الغفة ← الغثة	اصابت شيئاً من الربيع	العين
		الدَّفِينَة ← الدثينة	منزل لبني سليم	العين
		الأَثَافي ← الأثاثي		العين
		النُكَافُ ← النكاث	داء في الإبل	اللام
		يَدَّلفُ ← يدلث	المشي الضعيف	اللام
		عَفَنَ ← عثن	إذا صعد الجبل	اللام
		الأُرْقَة ← الأرثة	الحد بين الأرضين	اللام
		جَدَفَ ← جَدَثَ	القبر	اللام
		طَلَفَ ← طلث	زاد على (للسنين)	اللام
ل ← ن (٢٢)	أسناني لثوي ← أسناني لثوي	اللعاعة ← النعاعة	النبت الناعم، ومنه (إنما الدنيا لعاعة)	الفاء
		ألصت ← أنصت	أدرت الشيء	الفاء
		حلك الغراب ← حنك	شديد السواد	العين
		علوان ← عنوان	عنوان الكتاب	العين

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
		الرفل ← الرفن	البعير سابغ الذنب	اللام
		هتلت السماء تهتل تهتالاً، هتنت تهتن تهتانا	إذا أمطرت أو حملت سحباً ممطرة	اللام
		الكتل ← الكتن	لزوج الشيء بالوسخ	اللام
		الطبرزل ← الطبرزن	السكر	اللام
		الرهادل ← الرهادن	طائر كالقبرة	اللام
		أسيلالا ← أصيلانا	عشياً	اللام
		شتل الأصابع ← شتن		اللام
		الكبل ← الكبن	ما يثني من الشيء	اللام
		أتل ← أتن	قارب خطوه غضباً	اللام
		ما مأل ← ما مأن	تهيأ للأمر	اللام
		أبّل ← أبن	أثنى عليه بعد الموت	اللام
		تأسل أباه ← تأسن	شابهه	اللام
		إسماعيل ← إسماعين	عَلَمْ	اللام
		ميكائيل ← ميكائين	عَلَمْ	اللام
		إسرافيل ← إسرافين	عَلَمْ	اللام
		إسرائيل ← إسرائين	عَلَمْ	اللام
		الدحل ← الدحن	الخب الخبيث البعير كثير اللحم	اللام
		شلت العين الدمع ← شنت		اللام
		ذلاذل القميص ← ذناذن	أسافله	مضعف

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
م ← ب (٢٣)	شفوي ← شفوي	مخر ← بخر	سحب صيفية بيضاء	الفاء
		معكوكاء ← بعكوكاء	اختلاط، غبار، شر	الفاء
		أمد ← أبد	غضب	العين
		عمقة ← عبقة	لطخ	العين
		أرمد ← أربد	لون إلى الغبرة	العين
		أرمى ← أربى	زاد في السباب زاد على السبعين	العين
		سمد ← سبد	حلق الرأس الفرخ الذي نبت ريشه	العين
		شمارق ← شبارق	الثوب الممزق	العين
		بنات طمارق ← طبارق	الداهية	العين
		العمري ← العبري	السدر النابت على النهر والماء	العين
		الأصمار ← الأصبار الأصمار	رأس الكأس الشيء بتمامه	العين
		اضمأكت ← اضبأكت	اخضرت الأرض	العين
		كمح ← كبح	جذب عنانه	العين
		الدنمة ← الدنبة	الرجل القصير	اللام
		الغيهم ← الغيهب	صفة اللون الأسود	اللام
		أزمة ← أزبة	الضيق الشديد	اللام
		صئم ← ضئب	ارتوى من الماء	اللام
		عقمة ← عقبة	ضرب من الوشي	اللام

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
		كثم ← كثب	القرب	اللام
		لازم ← لازب		اللام
		العجم ← العجب	أصل الذَنَب	اللام
		الرجمة ← الرجبة	بناء، أو شوك حول النخلة الطويلة	اللام
		ظأم ← ظاب ظأم الرجل	صياح التيس سلْفُهُ	اللام
		عشمة ← عشبة	اليابس من الهزال	اللام
		قحمة ← قحبة	العجوز المسنة	اللام
		الساسم ← الساسب	شجر	اللام
		ذأمته ← ذأبته	احتقرته	اللام
		رأم القدح ← رأبه	شعبه	اللام
		جردم ← جردب	ستر الطعام بيده وحجزه	اللام
		القرهم ← القرهب	السيد الثور المسن	اللام
ع ← ح (٢٤)	حلقي ← حلقي	عِفْضَاج ← حفضاج رجل عُفَاضِج	إذا تفتق لحمه	الفاء
		ما عُفْضِجَ ← ما حفضج	إذا كان شديد الأسر	الفاء
		المرأة تُعَنْظِي ← تحنظي عنظى الرجل وحنظى	تبذو وتجيء بفحش الكلام	الفاء
		نزل عَرَاه ← حراه	بالقرب منه	الفاء

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
		الوَعَا ← الوحا	الصوت	الفاء
		سمعت وعاهم ← وحاهم		
		بعثروا متاعهم ← بحثروا	فرقوه	العين
		ضَبَعَت الخيل ← ضبحت		اللام
ء ← هـ (٢٥)	حلقي ← حلقي	أيّرّ ← هير أيّر ← هيّر	ريح الصبا	الفاء
		إبرية ← هبرية	القشور التي في اصل الشَّعر	الفاء
		أيا ← هيا	أداة نداء	الفاء
		أرقت الماء ← هرقت		الفاء
		إياك ← هيّاك	ضمير	الفاء
		أنرت له ← هنرت	أضاء	الفاء
		أرحت دابتي ← هرحتها		الفاء
		اتْمَأَلَّ السنام ← اتمهل متمئل ← متمهل	أي انتصب حسن القامة	العين
س ← ت (٢٦)	لثوي ← أسناني لثوي	الكرم من سُوسِه ← توسه	خليقته	الفاء
		رجل حَفَيْسَأ ← حفيتأ	ضخم البطن	اللام
		الناس ← النات		اللام
		أكياس ← أكيات	صفة العاقل	اللام

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
ي ← ج (٢٧)	وسط الحنك ← وسط الحنك	على ← علج	علم لشخص	اللام
		العشي ← العشج	الليل	اللام
		الصيصي ← الصيصج	قرن البقرة	اللام
		فقيمي ← فقيمج	اسم قبيلة	ياء النسب
		مَرْيُّ ← مرج	بطن من قبيلة (فقيم)	ياء النسب
		الصُّهابيُّ ← الصهابج	من الصهابة	ياء النسب
ج ← ح (٢٨)	وسط الحنك ← حلقي	يجوس ← يحوس	يطلب الفيء	الفاء
		يُجْلبُون ← يحلبون	يعينُون على	الفاء
		رجل مُجارف ← محارف		الفاء
		أجم الأمر ← أحم حُمَّ	حان وقته ووقوعه قُدَّر	العين
ء ← ع (٢٩)	حنجري ← حلقي	آديته ← أعديته	قويته	الفاء
		استأديت على ← استعديت	تقويت	الفاء
		الأُسن ← العسن	قديم الشحم	الفاء
		ائتلى ← اعتلى		الفاء
		موت زؤاف ← زعاف	يعجل القتل	العين
		السأف ← السعف		العين

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
		التُمي ← التمع	صفة للون الجسم	اللام
		كثأ اللبن ← كثع الكثأة ← الكثعة	علا دسمه	اللام
		أردت أن ← أردت عن	حرف	
		لأل ← لعل	حرف	
ن ← م (٣٠)	أسناني لثوي ← شفوي	نسع ← مسع	ريح الشمال	الفاء
		انتقع ← امتقع	صفة للون	الفاء
		نجر ← مدر	أكثر من الماء	الفاء
		نخج ← مخج	جذب الدلو	الفاء
		الندى ← المدى	الغاية	الفاء
		أين ← أيم	الحية	العين
		محلقن ← محلقم	صفة للرطب	اللام
		الحزن ← الحزم	ما غلظ من الأرض	اللام
		دهنج ← دهمج	للبعير المسرع	اللام
		قاتن ← قاتم	صفة السواد	اللام
		طانه ← طامه	جبلَه	اللام
		الغين ← الغيم	السحاب	اللام

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
ح ← هـ (٣١)	حلقي ← حنجري	حبش له ← هبش الأحبوش	جمع له الجماعة من الناس	الفاء
		قحل جلده ← قهل	يبس	العين
		متقحل ← متقهل	المتيبس في القراءة	العين
		نحم ← نهم	صوت البعير	العين
		صحل ← صهل	بحوحة الصوت	العين
		يتفيحق ← يتفيهق	توسع في الكلام	العين
		كدحه ← كدهه تكدح ← تكده	جرحه ، كسره	اللام
		مَدَحَ ← مده	المدح	اللام
		جلِح ← جله	انحسر شعره فوق الصدغين	اللام
		الحقحقة ← الهقهقة	السير المتعب	مضعف
ح ← خ (٣٢)	حلقي ← أقصى الحنك	الحَشيُّ ← الخشي	اليابس	الفاء
		حَبَجَ ← خبج	إذا خرجت منه ريح	الفاء
		حَمَصَ ← خمص	إذا ذهب ورم الجرح	الفاء
		المحسول ← المخسول حسلته ← خسلته	المرذول	الفاء

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
		يَتَحَوَّف ← يتخوف	ينقص المال ويأخذ أطرافه	الفاء
		الجُحَادي ← الجخادي	الضخم	العين
		طُخْرُور ← طخرور الطخارير رجل طخرور	السحابة قطع من السحاب غير جلد ولا كثيف	العين
		اطْمَخَرَّ ← اطمخر	امتلأ وروى	العين
		دربَخَ ← دربخ	حنى ظهره	اللام
		سَبَحَا ← سبخا سبخ الحَرُّ سَبَّخ عنه سبَخ	فراغاً انكسر خفف عنه ما سقط من ريش الطائر	اللام
		فاحت ← فاخت	للرائحة المنتشرة	اللام
د ← ت (٣٣)	أسناني لثوي ← أسناني لثوي	السَّدى ← الستى الأُسْدِيُّ ← الأستي	لسَدَى الثوب	الفاء
		الدولج ← التولج	الكناس	الفاء
		أعتده ← أعدَّه	من الجزاء والعقاب	العين
		السَّبَنْداة ← السبنتاة نمر سبندي ← سبنتي	الجريئة	اللام
		هرد الثوب ← هرت	خرقه	اللام
		مدَّ ← مت	أسرع في السير	مضعف

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
ص ← ز (٣٤)	لثوي ← لثوي	فصد ← فزد	من الفصد	العين
		نشصت المرأة ← ونشزت النشوص ← النشوز نشصت تثنيته ← نشزت	خرجت على زوجها الخروج	اللام
		الشرص ← الشرز	الغلظ	اللام
		فصل الجرح ← فز	سال	مضعف
		زمّرمَة ← صمصمة	جماعة من الناس	مضعف
س ← ث (٣٥)	لثوي ← أسناني	ساخت رجله ← ثاخت	دخلت في الأرض	الفاء
		سعابيب ← ثعابيب	الماء الصافي	الفاء
		ناقة فاسج ← فاثج	الفتية الحامل	العين
		الوطْس ← الوطث	الضرب الشديد بالخف	اللام
		ممْسّ الظلام ← ملث	اختلاط الظلام	اللام
ث ← ذ (٣٦)	أسناني ← أسناني	جثا ← جذا	قام على أطرافه	العين
		جثوة ← جذوة		
		قثم ← قذم	دفع له من ماله	العين
		النبيثة ← النبيذة	تراب البئر	اللام
		تلعثم ← تلعذم	عيب في الكلام	اللام

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
		يلوث ← يلوذ		اللام
		الحثحاث ← الحذحاذ	السريع	مضعف
		عثيثة الجرح ← غذيذته	المدة والقيح	مضعف
س ← ش (٣٧)	لثوي ← وسط الحنك	سَنَفَتْ يده ← شنفت	تشقق أصول الأظفار	الفاء
		السَّدَفُ ← الشدف	الضوء أو الظلمة	الفاء
		السَّوْذَق ← الشوذقذ	السوار	الفاء
		سمّتث العاطس ← شمته		الفاء
		تَنَسَّمْتُ منه علماً ← تنشمت		العين
		الغَبَسُ ← الغبش غَبسَ الليل ← غبش	السواد اسود	اللام
		جاحسته ← جاحشته الجحاس ← الجحاش	إذا زاحمته المزاحمة في القتال	اللام
		جَرْسٌ من الليل ← جرش جُعْسوس ← جعشوش	بعض اللئيم ، القبيح ، القلّةُ	اللام
		حَمِسَ ← حمش احتمس الديكان ← احتمشا	اشتد اقتتلا	اللام

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
ع ← غ (٣٨)	حلقي ← أقصى الحنك	وعّل ← وغْل	ملجأ	العين
		سمعت وعاهم ← وغاهم	الضجة	العين
		ارْمَعَلَّ ← ارمغل	صفة للدمع المتقاطر	اللام
		نُشِعَ ← نشغ	إذا ولع بالشيء	اللام
		النشوع ← النشوغ	السُّعُوط	اللام
ق ← ك (٣٩)	لهوي ← أقصى الحنك	الأَقْهب ← الأكهب	لون إلى الغبرة	الفاء
		إناء قَرْبَان ← كربان	دنا أن يمتلىء	الفاء
		القُحّ ← الكح	الخالص	الفاء
		قُسْط ← كسط	ما يتبخر به	الفاء
		قَشَطْت ← كشطت	إذا قشط الجلد	الفاء
		قحط ← كحط		الفاء
		قَهَرْتُ الرجل ← كهرت		الفاء
		دَقَمَهُ ← دكمه	دفع في صدره	العين
		عَسقَ ← عسك	لزم	اللام
		امْتَقَّ ما في الضرع ← امتك	إذا شربه كله	اللام

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
ل ← ر (٤٠)	أسناني لثوي ← أسناني لثوي	ملدم ← مردم متلدم ← متردم	مرقع	الفاء
		لَثَدَ ← رثد	نضج وسَوِّى	الفاء
		طلمساء ← طرمساء	الظلمة	العين
		أملط ← أمرط	سهم ليس عليه ريش	العين
		جلم ← جرم	قطع (الجلم) مقص الشعر	العين
		جلبانة ← جربانة	صفة للمرأة الصخابة	العين
		اعلنكس ← اعرنكس	تراكم وكثر	العين
		هدل الحمام ← هدر	الهديل	اللام
		متقطل ← متقطر	مقطوع	اللام
		التلاتل ← التراتر	الهزاهز	مضعف
ص ← ط (٤١)	لثوي ← أسناني لثوي	اعتاصت ← اعتاطت	صفة للإبل التي لا تحمل أعواماً	اللام
		أمْلَصت ← أملطت مُمْلِص ← مملط مملاص ← مملاط مماليص ← مماليط	الناقة التي لا ينبت شعر وليدها	اللام
هـ ← خ (٤٢)	حنجري ← أقصى الحنك	صهدته الشمس ← صخدته صيهود ← صيخود	إذا اشتدت عليه للصخرة الصلبة	العين
		اطْرهمّ ← اطرخم	الشاب المشرف الطويل	اللام

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
		بَخْ ← به	للتعجب من الشيء	اسم فعل
ط ← د (٤٣)	أسناني لثوي ← اسناني لثوي	بَطغَ ← بَدغَ	إذا تلطخ بعذرته	العين
		الإبعاط ← الإبعاد	من البعد	اللام
		فَقَطْ ← فقدْ	بمعنى واحد	اللام
		مطَّ ← مد	المد في الحروف(المطل)	مضعف
ط ← ت (٤٤)	أسناني لثوي ← أسناني لثوي	ما أستطيع ← استتيع	الاستطاعة	الفاء
		الأقطار ← الأقتار	البلدان والنواحي	الفاء
		رجل طَبنّ ← تَبن	الفطن الحاذق	الفاء
		قطريه ← قتريه	إحدى ناحيتيه	العين
		قَطَّرَه ← قتره	ألقاه على أحد قطريه	العين
ل ← د (٤٥)	أسناني لثوي ← أسناني لثوي	معله ← معده	اختلسه	اللام
		المعكول ← المعكود	المحبوس	اللام
		الإيّل ← الإجّل	الأيائل	
ي ← ء (٤٦)	وسط الحنك ← حنجري	يلمعي ← ألمعي	صفة للرجل الظريف	الفاء
		يَزَنِيُّ ← أزني	نسبة إلى (ذي يزن)	الفاء
		يزأني ← أزأني		

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
		يلملم ← ألملم	اسم موضع جبل	الفاء
		اليرقان ← الأرقان ميروق ← مأروق يرق ← أرق	آفة تصيب الزرع	الفاء
		يلندد ← ألندد	رجل شديد الخصومة	الفاء
		طير يناديد ← أناديد	متفرقة	الفاء
		يرندج ← أرندج	الجلد الأسود	الفاء
		يلنجوج ← ألنجوج	العود الذي يتبخر بهذ	الفاء
		يبرين ← أبرين	اسم موضع	الفاء
		يثربي ← أثربي	منسوب إلى يثرب	الفاء
		يلل ← ألل	صفة للأسنان	الفاء
		يذرعات ← أذرعات	موضع	الفاء
		يديه ← أديه يدي ← أدي	اليدين	الفاء
		اليَتْنُ ← الأتن	الوليد الذي تخرج رجله قبل رأسه	الفاء
		يَتَمّ ← أتم	صفة للسير البطيء	الفاء
		يُسْرُوع ← أسروع	دودة تكون في البقل	الفاء
ء ← و (٤٧)	حنجري ← أقصى الحنك	آكفت الدابة ← أو كفت الدابة		الفاء
		أرَّخْتُ الكتاب ← ورخت	من التأريخ	الفاء
		إكاف ← وكاف		الفاء

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
		أكدت ← وكدت		الفاء
		إسادة ← وسادة		الفاء
		إشاح ← وشاح		الفاء
		إلدة ← ولدة		الفاء
		آخيته ← واخيته		الفاء
		ذأى البقل ← ذوى		العين
س ← ز (٤٨)	لثوي ← لثوي	سلع رأسه ← زلع	شقه	الفاء
		تَسلَّعَ الجلد ← تزلع	تشقق	الفاء
		خَسقَ السهم ← خزق سهم خاسق ← خازق	أصاب الهدف	العين
		نسغه ← نزغه	إذا طعنه بالرمح	العين
		الشاسب ← الشازب أينقا شزبا، أعنزا شسبا	الضامر (اليابس)	العين
		مكان شأس ← شأز	أي غليظ	اللام
		مِعْجَسُ القوس ← معجز عِجْسُ القوس ← عجز عُجْسُ القوس ← عُجز	المقبض	اللام
د ← ذ (٤٩)	أسناني لثوي ← أسناني	الدحداح ← الذحذاح	القصير	الفاء
		ادرعفت الإبل ← اذرعفت	أسرعت	الفاء
		العدوف ← العذوف	مذاق	العين

الصامتان المتبادلان	المخرج	النموذج الصرفي	المعنى المعجمي	موقع التعاقب
ك ← ج (٥٠)	أقصى الحنك ← وسط الحنك	السك ← السج	داء بالبطن	اللام
		يرتك ← يرتج	يترجرج	اللام
		الزمكي ← الزمجي	طائر	اللام
		سيهك ← سيهج	ريح شديدة	اللام
		السهك ← السهج	السحق أو ممر الريح	اللام
ك ← ف (٥١)	أقصى الحنك ← شفوي أسناني	الحساكد والحسافد	الصَّغار	اللام

٤/٢ : التعقيب على الدراسة الوصفية :

من خلال العرض السابق لصور التعاقب بين الحروف والتي رصدناها من خلال أمالي الشيخ (أبي على القالي)، يمكننا أن نخلص إلى مجموعة الملحوظات التالية :

أ – لم يتخذ القالي في عرضه لنماذج الإبدال الصوتي منهجا ثابتا يسير عليه، فنجده يتحدث عن أنماط التعاقب هنا وهناك، وبعد أن أنهي تلك الأمالي نجده يعود ليحدِّث ويملي حول مسألة الفرق بين إبدال النحاة وإبدال علماء اللغة، ثم يأتي في آخر المطاف ليملي أملية واحدة حول الإبدال القياسي عند النحاة فهو إذن يحصر نفسه منذ البداية في موضوع التعاقب بين الحروف ولا يتعرض للإبدال القياسي إلا من باب إكمال صور الإبدال اللغوي.

ب – كما أنه لم يلتزم بترتيب الأصوات المتعاقبة وفق مخرج صوتي بعينه، أو حيز محدد حيث يجمع جملة من الأصوات في نطاق واحد مثل : (الجهر والهمس)، (الشدة والرخاوة)، (الإطباق وعدم

الإطباق)، (التفخيم والترقيق)، بل إنه لم يرتب الأمالي في أبواب بعينها تتفق في صفة تجمعها وإنما جاء الحديث عنها مفتقرا إلى الترتيب.

إضافة إلى ذلك نجده لا يتعرض بحال من الأحوال للدراسة الصوتية لأنماط التعاقب ونماذجه، إذ لم يهتم القالي على الإطلاق بالإشارة إلى مبررات التعاقب بين الصوتين المتعاقبين أو تفسير العلاقة بينهما، فكان في كل الأحوال يكتفي برصد التعاقب ونماذجه الصرفية، كما افتقر عرضه إلى الثبات في رصد موقع التعاقب داخل الكلمة فقد يبدأ باللام تارة ثم الفاء ثم العين في عرض عشوائي يفتقر إلى الترتيب.

ج – لم يتطرق القالي إلى الحديث عن اللغات (المستوى اللغوي الخاص) الذي قد ترجع إليه بعض أنماط التعاقب، فهو لم يهتم – في كثير من الأمالي – ببيان كون التعاقب نمطا من أنماط اللغة الفصيحة في الاستعمال، أم أنه نمط لغوى خاص يرجع إلى لهجة بعينها أو لنقل لغة من اللغات.

د – عدم الثبات في رصد صور التعاقب داخل النموذج الواحد، بمعنى تثبيت الصوت المتحول منه في كل النماذج، بل نجده في أحيان كثيرة يخلط بين مظهري التعاقب فيبدأ بالصوت المتحول عنه تارة، وبالمتحول إليه تارة أخرى، فنفتقر إلى تحديد الصوت المتحول إليه من الصوت المتحول عنه.

هـ – لم يوحد القالي صور التعاقب تحت مصطلح واحد بل استخدم عددا من المصطلحات تصل إلى ثمانية مصطلحات وهي :

-ما تتعاقب فيه : (الفاء والثاء)، (اللام والنون)، (الميم والباء)، (العين والحاء)، (السين والتاء)، (السين والثاء)، (السين والشين)، (القاف والكاف).

-ما تعاقب فيه : (الهمزة الهاء)، (الحاء الجيم)، (الهمزة العين)، (النون الميم)، (الهاء الحاء)، (الدال التاء)، (العين الغين)، (اللام الراء).

- إبدال كذا بكذا....: (الياء جيما) .
- ما يكون بكذا وكذا : (بالخاء والحاء)، (بالصاد والطاء)، (بالهاء والخاء)، (بالدال والطاء)، (بالتاء والطاء).
- ما جاء من الكلمات بكذا وكذا : (بالصاد والزاى)، (بالثاء والذال).
- ما يقال بكذا وكذا : (بالياء والهمزة)، (بالهمزة والواو)، (بالدال والذال)، (بالكاف والفاء)، (بالذال والزاى)، (السين والزاى).
- ما يأتي بـــ : (بالدال واللام).
- ألفاظ معناها واحد وبعض حروفها مختلفة.

ولعل السبب في هذا التنوع في المصطلحات يرجع إلى أن القالي لغوي يعنى برصد ألفاظ اللغة ويصف ظواهرها بصفات متعددة دون التقيد بمصطلح بعينه يكون جامعا مانعا، وهذا ما يجعل الأمر يختلط في كثير من الأحيان على القارئ فلا يدرى أهو في مجال التعاقب أم في مجال صرفي آخر.

و - جاء الكثير من النماذج الصرفية التي أوردها القالي في الاستشهاد مقتطعة من سياقاتها، كما كان يجنح في كثير من الأحيان إلى الدراسة الأدبية لهذه النماذج أثناء عرضه لها ويتوسع في الحديث عن شواهدها الأدبية،وهو ما يبعد القارئ في كثير من الأحيان عن الفكرة الرئيسية في الأملية.

ز - فرق القالي في أماليه بين نوعين من الإبدال :

أ - **الإبدال اللغوي (السماعي)**: وفيه يزال الحرف عن موضعه لا لعلة صوتية محددة متفق عليها بين العرب، وإنما لأسباب متعددة منها: طبيعة اللهجات العربية ولغاتها المختلفة، تقارب الصفة المخرجية للحروف، وتقاربها في الصفة والحيز. وقد حصر القالي صور هذا النمط ومثل له خلال أماليه التي تتحدث عن تعاقب الحروف.

ب - **الإبدال الصرفي (القياسي)** : وفيه يزال الحرف عن موضعه لعلة صوتية محددة متفق عليها بين العرب، وقد جمع القالي تلك الحروف في قوله: (طال يوم أنجدته) وقد أملى القالي صور هذا النمط من الإبدال القياسي في موضع واحد جاء في نهاية حديثه عن تعاقب الحروف. (٥٢)

٥) الدراسة النقدية التحليلية :

٥/١ : عُني اللغويون بدراسة العلاقات التي تنشأ بين الأصوات داخل السلسلة المورفيمية للكلمة، وقد انصب القدر الأكبر من اهتمامهم على قضايا (التجاور الصوتي)، و (القلب والإبدال القياسي). وقد أدى هذا الاهتمام إلى ظهور القوانين الصوتية التي تحكم التجاور الصوتي بين الحروف وتبين علاقات التنافر والانسجام بين الأصوات العربية.(٥٣)

وهذه القوانين الصوتية جاءت في مجملها تالية لتصورات العلماء حول أصوات اللغة وألفاظها، فهي مرحلة تالية لمرحلة الكلام الإنساني ؛ لأن الإنسان حين يتواصل مع أفراد جماعته اللغوية ينطق بلغته في تتابع مورفيمي متواصل من غير جهد أو تكلف، وهو لا يتبع أثناء نطقه لكلماته درجة صوتية واحدة ؛ لأن الرموز الصوتية المكونة لكلماته تتكون من مقاطع صوتية تختلف وتتباين فيما بينها بحسب درجة الصوت المتكون منه المقطع الصوتي، حيث يكون الصوت شديدا أو رخوا، مجهورا أو مهموسا، مفخما أو مرققا، مطبقا أو غير مطبق.(٥٤)

والثابت أن الحروف المكونة لبنية الكلمة العربية يتأثر بعضها ببعض تأثرا واضحا ؛ وهذا التأثير يرجع إلى عاملين أساسيين :

أولهما : التجاور بين الحروف المختلفة.
الثاني: تفاوت المستوى الصوتي بين الحروف.

وقد ينتج عن هذا التأثير تعاقب غير مشروط بسياق صوتي معين،كتلك المقابلات الصوتية الحادثة بين المستوى اللغوي العام والمستوى اللهجي الخاص حيث تلجأ بعض اللهجات إلى استبدالات خاصة بين حروف كلماتها، مثلما تستبدل اللهجة القاهرية الحروف (بين الأسنانية) بالحروف (الأسنانية). وهذا النوع من التعاقب يراعى فيه تقارب الخصائص النطقية للصامتين المتبادلين،فكلاهما يلتقي ويتطابق مع مقابله في طبيعة الصفة المخرجية. (٥٥)

- وقد ينتج عنه تعاقب مشروط بقانون صوتي يحكمه ويتدخل في تحديد صورته وطبيعته، وهذا النوع من التعاقب له نمطان هما :

أ - **المماثلة الصوتية** : (assimilation) وهي تغيير بنيوي ينشأ عن تجاور الأصوات اللغوية، يترتب عليه حدوث نوع من التنافر بين صوتين متجاورين، نتيجة اختلاف الصفة المخرجية لكلا الصوتين مما يستلزم استبدال أحدهما بصوت يتماثل مع الآخر في صفته وذلك مثل :

اصتبر ← اصطبر

ص + ت ← ص + ط

مطبق + غير مطبق ← مطبق + مطبق.(٥٦)

ب- **المغايرة** : (dissimilation) وهي تغيير بنيوي ينشأ عن تجاور صوتين صامتين متماثلين في الطبيعة الصوتية ، فينشأ عن ذلك التجاور نوع من الثقل يستلزم المخالفة بين الصوتين بالتحول باستبدال أحدهما بصامت يخالف الآخر في درجة الصوت وذلك مثل :

تسرَّرْت ← تسرَّيت. (٥٧)

فاهتمام الصرفيين كان منصبا على أنماط التجاور والقلب، وما يترتب عليها من قوانين تتحكم قياسيا في رصف الكلمات وبنائها، أما اهتمامهم بالتعاقب بين الحروف، وما يقع بين الحروف من إبدال سماعي غير مقيس فقد اهتموا برصده وتناوبوا ذلك الرصد في مصنفاتهم من غير أن يقدموا لنا

في كثير من المصنفات تصورا لطبيعة التعاقب، أو يضعوا بين يدي الدرس الصرفي لهذه المسائل العلل المناسبة التي توضح مبررات التعاقب.

٥/٢ : ولعل أول من تعرض لهذه المسألة – فدرسها منفصلة عن الدرس الصرفي فيما أعلم – هو ابن السكيت في كتابه : (القلب والإبدال) [٥٨] حيث اهتم في هذا الكتاب برصد الكلمات التي يقع بين أحرفها تعاقب صوتي من غير أن يترتب على هذا التعاقب أي تغيير في المعنى المعجمي للكلمة ، وقد رصد في هذا الكتاب ما يزيد على أربعة وأربعين موضعا تضم حوالي ثلاثمائة كلمة يقع فيها هذا النوع من الإبدال والتعاقب. [٥٩]

وقد تعامل علماء العربية – بعد ابن السكيت – مع هذه الظاهرة باعتبارها سنة عربية متبعة، ونظروا إلى الكثير من كلماتها على أنها أثر من آثار اختلاف اللهجات العربية وزادوا من اهتمامهم برصد وحشد أكبر عدد ممكن من الكلمات إضافة لما رصده ابن السكيت، وقد كان هذا شأن القالي في أماليه الصرفية حيث اهتم برصد كلمات عربية جديدة لم يذهب إليها ابن السكيت، كما عنى بوضع عناوين داخلية يشمل كل واحد منها عددا من الأصوات على خلاف ما فعل ابن السكيت، كما اهتم بتفصيل اللغات والقراءات واللهجات والشواهد ولكن ليس إلى الحد الذي يفي بغرض الدرس ويحيط بأركانه.

وقد وسع المتأخرون من اللغويين نظرتهم إلى تلك المسالة حيث حكموا على التعاقب الذي يقع في محيط اللهجة الواحدة بأنه من قبيل الإبدال، وحكموا على التعاقب الذي يقع في محيط اللهجات المختلفة بأنه اختلاف في اللهجات العربية في نطقها ورصفها لأحرف الكلمات. [٦٠]

وقد ذهب الأستاذ إبراهيم أنيس رحمه الله إلى أننا لا نشك لحظة في أن هذه الكلمات التي فسرت على أنها من قبيل الإبدال أو التباين بين اللهجات هي نتيجة حتمية للتطور الصوتي على مر العصور، ويمكن أن تفسر إحدى الكلمتين على أنها أصل والثانية فرع للأخرى ،غير أن العلاقة الصوتية بين

الحرفين، كالقرب في الصفة أو المخرج هي وحدها الكفيلة بتبرير هذه الظاهرة.(٦١)

وربما يرجع هذا التحول في الأصوات إلى طبيعة الاختلاف الحاصل بين أفراد البيئة العربية القديمة ؛ فالبيئة **البدوية** أميل إلى الأصوات الشديدة والمجهورة والمفخمة فكلما اقتربنا من القبائل البدوية كلما شاعت تلك الأصوات القوية التي تتلاءم مع ما يعرف عن البداوة من غلظة وشدة طبع لما تتسم به هذه الأصوات من سرعة وشدة وما فيها من الانفجار والتفخيم، والبيئة **الحضرية** أميل إلى الأصوات الرخوة المهموسة المرققة لما تتسم به هذه الأصوات من تؤدة وليونة تنسجم مع طبيعة أهل الحضر والتمدن. (٦٢)

نحن – كما نرى من خلال العرض السابق – أمام ظاهرة شائعة في استخدامها، محيرة في تفسيرها، فبعض اللغويين يقول عنها : إنها سنة من سنن العرب، ولكن لو صح هذا التصور فلماذا لم يقع التعاقب في كل الكلمات التي ورد فيها الحرف المتعاقب ؟، وبعض اللغويين يرى أنها راجعة إلى التباين في اللهجات، وإذا صح ذلك فلم تنقل الأخبار لنا وقوع التباين في اللهجة الواحدة ؟.(٦٣)

إن هذه الكلمات يقع فيها التعاقب، والإبدال واقع في أحرفها لا محالة في ذلك، وهو تغير اتفاقي لا يحدث في كل كلمة يقع فيها الحرف بل في بعض الكلمات فقط، وليس هناك قانون لحدوثها غير الاتفاق بين المتكلمين، أما أسبابه فغير مرجحة أو مؤكدة، وهي في الغالب نتيجة علة طبيعية في أعضاء النطق، وهو شائع في القديم والحديث لأن الكثيرين يصعب عليهم التلفظ ببعض الحروف (كالذال والظاء والثاء) فيبدلونها : (دالا، زايا، سينا، ضادا)، فحروف الكلمة مع توالي الزمن كثيرا ما تتقابل بعضها مع بعض في النطق وتتشابه، فالتشابه من أهم عوامل إبدال الحروف ويرجع سبب التشابه إلى الناحية النفسية للمتكلمين، كما يرجع إلى الأعصاب والعضلات وكيفية حركتها؛ لأن التشابه يراد به تسهيل النطق واختصاره. (٦٤)

٥/٣ : وسوف نحاول فيما يلي أن نتعامل مع الأحرف المتعاقبة، في محاولة لتفهم أسباب حدوث التعاقب بينها، وفهم العلل والمبررات الصوتية لهذا التعاقب وتحقيقا لهذا الغرض فسوف نعيد ترتيب نماذج التعاقب التي أوردها القالي وفق معيار صوتي، نراعى في هذا الترتيب المعايير التالية :

أولا: رصد صور التعاقب بين الحروف وفق المعيارين التاليين:

١- ما يتحد من الحروف في المخرج.
٢- ما يختلف من الحروف في المخرج.

وهذا يستدعى تقسيم نماذج التعاقب إلى نمطين أساسيين :

أولهما : التعاقب بين حروف المخرج الواحد ونرمز له بالرمز (أ).

الثاني : التعاقب بين حروف المخرج وباقي المخارج الصوتية الأخرى ونرمز له بالرمز(ب).

ثانيا: تحديد موقع التعاقب الصوتي داخل بنية الكلمة (ف / ع / ل)

ثالثا:التعامل مع الصفات المخرجية للأصوات على النحو التالي:

١-الحروف الحنجرية : (ء، هـ). ٢- حروف الحلق (ع، ح).
٣-حروف اللهاة : ق. ٤- حروف أقصى الحنك : (غ، خ، ك، و).
٥-حروف وسط الحنك : (ج، ش، ى). ٦- الحروف اللثوية: (ص، س، ز).
٧-الحروف الأسنانية اللثوية : (ض، ط، د، ت، ل، ر، ن).
٨-الحروف الأسنانية: (ذ، ث، ظ). ٩- الحروف الشفوية الأسنانية: (ف).
١٠-الحروف الشفوية: (ب ، م). (٦٥)

وقد توصل الباحث من خلال إعادة ترتيب أنماط التعاقب بين الحروف في أمالي القالي وفق المعايير السابق عرضها إلى مجموعة التعاقبات الآتية :

٥/٣/١ : مخرج الحنجرة :

اتفق كثير من المحدثين على أن الحروف الحنجرية حرفان هما : **(الهمزة، والهاء).**

فالهمزة : صوت انسدادي مجهور وهي أول الأصوات العربية مخرجا، وقد وصفها بعض العلماء بأنها صوت حنجري انفجاري لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور.

والهاء : صوت أدنى حنجري احتكاكي مهموس. (٦٦)

وقد أملى القالي عدة نماذج لصور استبدال الحروف الحنجرية وقد وقع الاستبدال في هذا المخرج بنمطيه : (أ)، و (ب) على النحو التالي:

أ- الاستبدال بين الحروف الحنجرية :

بطبيعة الحال ليس هناك سوى نموذج واحد للاستبدال بين صامتي هذا المخرج المكون من حرفي الهمزة والهاء وقد أملاه القالي تحت عنوان : **ما تعاقب فيه الهمزة الهاء** : ولهذا النمط ثمانية نماذج، سبعة منها في موقع الفاء، وواحد في موضع العين. ومن شواهده الشعرية :

فانصرفت وهي حصان مغضبة ورفعت من صوتها هيا أبه

و إبدال الهمزة هاء نحو : أرقت الماء، وهرقته ، أمر ميسور في تصوره إذا ما نظرنا إلى اتحاد الصوتين في مخرجهما، والنظر إلى الهاء باعتبارها النظير المهموس للهمزة المختلف في جهرها أو التي هي بين الهمس والجهر، ولعل في استخدام الهاء نوعا من التخفيف في الجهد ؛ لأن الهاء صوت احتكاكي بينما الهمزة حبسة حنجرية مستثقلة.

ويعلق ابن يعيش على إبدال الهمزة هاء بأنه على الرغم من كثرته في لغات العرب فهو غير مقيس، و قليل قياسا للكلمات التي لم تبدل فيها الهمزة هاء. (٦٧)

ويعد التعاقب بين الهمزة والهاء امتدادا تاريخيا لما هو موجود في اللغات السامية من تبادل في الحروف، فالتعريف في العربية بأداة التعريف (أل)، وهو في العبرية بأداة التعريف (هـ) ، ولعل تأثير القرابة بين الساميات هو الذي أوجد نوعا من التعاقب بين الحرفين فظهر في العربية الاستبدالات التالية :

(أل فعلت، وهل فعلت / أيا، وهيا / أرقت، وهرقت).[٦٨]

ب- الاستبدال بين الحروف الحنجرية وبعض المخارج الأخرى:

أملى القالي مجموعة من الاستبدالات التي تقع بين صامتي مخرج الحنجرة وبعض الحروف الأخرى،حيث عرض لثلاثة نماذج من الاستبدال :

الأول : ما تعاقب فيه الهمزة العين : ولهذا النمط عشرة نماذج، أربعة منها في موضع الفاء، واثنان في موضع العين، واثنان في موضع اللام، بالإضافة إلى حرفين. ومن شواهده الشعرية قول طفيل الغنوى :

فنحن منعنا يوم حرس نساءكم غداة دعانا عامر غير معتلي

وقد تحدث اللغويون عن هذا النمط في إطار حديثهم عما يعرف بعنعنة تميم وقيس عيلان، وقد نسبها الثعالبى إلى قضاعة ضمن حديثه عن العوارض التي تعرض لألسنة العرب [٦٩]. ووصف ابن فارس هذا التحول بأنه قليل، وعده من اللغات المذمومة.[٧٠]

و إبدال **الهمزة عينا** في هذا النمط يسهل تصوره وقبوله ؛ لأن الصوتين يتقاربان فيما بينهما صوتيا فهما من مخرجين متتاليين هما الحنجرة والحلق، وقرب المخرج مبرر قوى لقبول التعاقب والإبدال لأن أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها [٧١]، وربما يكون الإبدال هنا وسيلة صوتية للتخفيف – دون مبرر– من ثقل الهمزة باعتبارها حبسة حنجرية، إلى العين باعتبارها أخف ثقلا من الهمزة ؛ لأن العين صوت حلقي احتكاكي مجهور فهو يناظر الهمزة في الجهر، ويخف في الثقل عنها في عدم كونه صوتا انسداديا.

ويمكننا أن نعلل التعاقب هنا بميل قضاعة وتميم من قبائل البدو إلى الجهر بالأصوات وجعلها واضحة في السمع مهما كان موضعها، والعين هنا أكثر تحقيقا للجهر من الهمزة، فالمبالغة في تحقيق صوت الهمزة ربما هي المبرر الأساسي لتحول الصوت عنها إلى صوت الحاء لقربه مخرجا وقوته جهرا. (٧٢)

و الإبدال في هذا النمط لا يقف عند حد أول الكلمة مثلما هو الحال في لغة قضاعة أو تميم، بل يمتد إلى وسط الكلمة وآخرها نحو : (موت زؤاف، و زعاف)، و (كثأ اللبن وكثع). فالاستخدام يشمل المواقع الثلاثة للكلمة وهي الفاء والعين واللام، وكلتا الكلمتين لمعنى واحد على المستوى المعجمي، ويمكننا أن نفرق بين الاستخدامين برد الصوت المهموس إلى المستوى اللغوي العام (الفصحى)، ورد الصوت المجهور إلى المستوى اللغوي الخاص باللهجات العربية.(٧٣)

الثاني : ما يقال بالهمزة والواو : ولهذا النمط تسعة نماذج، ثمانية منها في موضع الفاء، وواحد في موضع العين. ومن شواهده الشعرية :

قول رؤبة : كالكون المشدود بالوكاف.

ومن اللغات : ذأى على لغة أهل الحجاز ، و ذوى على لغة نجد.

و إبدال الهمزة واوا نحو : (أرَّخْتُ الكتاب و ورخته)، نمط يسهل تصوره وقبوله أيضا ؛ لأن الواو حرف شفوي حنكي قصي من حروف أقصى الحنك، وهو مجهور كالهمزة وقد يؤخذ على أنه نوع من تقدم الصوت عن موضعه أيضاً. (٧٤)

والإبدال هنا قد يرجع إلى لغة من لغات العرب؛ لأن الهمز يحمل على لغة أهل الحجاز، والإبدال يحمل على لغة أهل نجد كقولهم (ذأى، وذوى)، وقد يقع الإبدال بين الأحرف المتقاربة في حكاية أصواتها ولو كانت من مخارج متباينة. (٧٥)

الثالث : ما يكون **بالهاء والخاء** : ولهذا النمط ثلاثة نماذج، واحد في موضع العين، وواحد في موضع اللام ، بالإضافة إلى نموذج (اسم فعل)، ومن الشواهد الشعرية لهذا النمط :

أرجى شبابا مطرهما وصحة ... وكيفٍ رجاء الشيخ ما ليس واقيا
كأنهن الصخرة الصيخود ... يَرْفَتْ عُقرِ الحوض والعُضود

و إبدال الهاء خاء نحو : (صهدته الشمس وصخدته)، يبرره أن كلا من الهاء والخاء صوت احتكاكى مهموس، غير أن الهاء من الحنجرة، والحاء من أقصى الحلق فهو نوع من تقدم الصوت عن موضعه.

❀❖❀❖❀

٢/٣/٥ : **مخرج الحلق** : يتكون عند مخرج الحلق صامتان هما :
العين (ع) ، والحاء (ح).

فالعين : صوت حلقي احتكاكي مجهور وهي النظير المجهور للحاء، وهي تمثل مشكلة حقيقية لغير العرب، ويرى اللغويون أن تكوين العين فيه غموض لم يتضح بعد.

والحاء : صوت حلقي احتكاكي مهموس. (٧٦)

وقد رصد القالي في أماليه عدة نماذج لصور استبدال الحروف الحلقية وقد وقع الاستبدال في هذا المخرج بنمطيه (أ)، و(ب) :

أ- الاستبدال بين الحروف الحلقية :

هناك نموذج واحد للاستبدال بين صامتي هذا المخرج المكون من حرفي العين والحاء، وقد أملاه القالي تحت عنوان : (ما تتعاقب فيه العين والحاء من كلام العرب)، ولهذا النمط سبعة نماذج، خمسة منها في موقع الفاء، وواحد في موضع العين، وآخر في موضع اللام. ومن الشواهد الشعرية لهذا النمط قول الجندل :

قامت تعنظي بك سمع الحاضر.

وإبدال **العين حاء** نحو : (الوَعَا والوحا) في هذا النمط ينسب إلى قبيلة هذيل ويسمى (فحفحة هذيل)، وقد رصد هذا الاستبدال في بعض كتب اللغة بوصفه قراءة قرآنية حيث قرىء (ليسجننه عتى حين، وحتى حين) (٧٧)، ونظر إليه سيبويه باعتباره نموذجا للغتين مختلفتين ومثل لذلك بقوله : (محَّاؤلاء) في لغة تميم يريدون بها (مع هؤلاء) حيث تحولت العين فيها إلى الحاء. (٧٨)

وهو نمط يسهل تصوره وقبوله ؛ لأن الصوتين يتقاربان فيما بينهما صوتيا فهما من الحروف الحلقية، ولا نتصور أن بين الصوتين تنافرا أو تباعدا ؛ لأن العين هي النظير المجهور للحاء، فهذا من باب استبدال المهموس بالمجهور، ويسهل إرجاع التعاقب هنا إلى الفرق بين طبيعة البداوة والحضارة، حيث تتحول بعض القبائل العربية كهذيل عن الحاء المهموسة إلى العين المجهورة لما فيها من شدة تتناسب والطبيعة البدوية.

ب- الاستبدال بين الحروف الحلقية وبعض الحروف الأخرى:

رصد القالي مجموعة من الاستبدالات التي تقع بين صامتي مخرج الحلق وبعض المخارج الأخرى، حيث عرض لثلاثة نماذج من الاستبدال وهي :

١ ــ **ما تعاقب فيه العين المهملة الغين المعجمة** : ولهذا النمط خمسة نماذج، اثنان منها في موقع العين، وثلاثة في موقع اللام.

وقد تحدث ابن جنى في سر صناعة الإعراب عن هذا النمط من أنماط التعاقب باعتباره راجعا في إبداله إلى الاختلاف الحاصل بين اللغات حيث يقول : " وأما ارمغل، وارمعل فلغتان...، وكذلك قولهم : علث الطعام وغلث لغات كلها ". (٧٩)

وتعاقب العين والغين نحو : وعْل و وغْل مقبول صوتيا ؛ لأن الصوتين كليهما احتكاكي مجهور، إلا أن العين حلقي، والغين من أقصى الحنك، فيحمل هذا على باب تقدم الصوت عن موضعه.

٢ ــ **ما يكون بالخاء المعجمة والمهملة** من الكلمات : ولهذا النمط أحد عشر نموذجا صرفيا، خمسة منها في موقع الفاء، وثلاثة في موقع العين، وثلاثة في موقع اللام. ومن الشواهد الشعرية لهذا النمط قول العجاج :

والهدب الناعم والخشي

ومنه قوله تعالى : (أو يأخذهم على تخوف)، و(إن لك في النهار سبحا طويلاً).
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبخي عنه بدعائك).

وتعاقب الحاء والخاء نحو : (يَتَحَوَّف و يتخوف)، قد لا يستغرب بالنظر إلى نظائرهما، فالحاء هي النظير المهموس للعين والخاء هي النظير المهموس للغين،وإذا صح التعاقب بين العين والغين وهما صوتان مجهوران، فلا ضير من صحته مع نظيريهما المهموسين.

٣ ــ **ما تعاقب فيه الهاء الحاء.** ولهذا النمط عشرة نماذج، واحد منها في موقع الفاء، وخمسة في موقع العين، وثلاثة في موقع اللام. ومن الشواهد الشعرية لهذا النمط:

قول رؤبة : لله در الغانيات المده
و قول العجاج : بالرمل أحبوش من الأنباط.

ومنه في المثل : (شر السير الحقحقة).

وتعاقب الهاء والحاء نحو : (نحم ونهم) يمكن تفسيره بالنظر إلى طبيعة الصوتين، فالحاء صوت حلقي احتكاكي مهموس، والهاء صوت أدنى حنجري احتكاكي مهموس، فكلاهما احتكاكي مهموس، أي أنهما يتقاربان في الصفة والنطق حتى إننا قد لا نميز مع سرعة النطق بين الصوتين داخل الكلمات فيصح لهذا تعاقب الحرفين. (٨٠)

٥/٣/٣ : مخرج اللهاة : القاف (ق) :

يقع استبدال الحروف في هذا المخرج بطبيعة الحال وفق الصورة النمطية (ب)؛ لأن عند هذا المخرج يتكون حرف واحد فقط هو القاف ، و**القاف**: صوت لهوي شديد انسدادي مهموس، وقد ذهب ابن جنى وبعض القدماء إلى أن مخرجها من أقصى الحنك لأنها مما فوق مخرج الغين والخاء من أقصى اللسان. (٨١)

وقد وقع الاستبدال بين القاف وأحد حروف مخرج أقصى الحنك وهو (الكاف)، وقد أورد القالي النموذج الصرفي لهذا النمط من الاستبدال تحت عنوان :

ما تتعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ نحو : (إناءٌ قُرْبَان ← كربان)، وقد رصد القالي لهذا النمط أحد عشر نموذجا، ثمانية منها في موضع الفاء، وواحدا في موقع العين، واثنين في موقع اللام.

ومن اللغات : قريش ← كشط ، وأسد و قيس و تميم ← قشط

في الفصحى (المستوى العام) ← تقهر، وفي لغة غنم بن دودان تقول : تكهر.

ومن خلال التصور السابق نرى أن هناك تقاربا بين المخرجين على رأى ابن جنى في جعل القاف من أقصى الحنك، و الكاف : حنكي صلب انسدادى مهموس (٨٢)، وهذا يجعل الصوتين متشابهين تماما في الصفة ومتقاربين في المخرج فيقع بينهما التعاقب.

غير أن من القدماء من يرفض فكرة التعاقب بين القاف والكاف، ومن هؤلاء ابن فارس حيث يذكر تحت عنوان : (اللغات المذمومة) أن هناك حروفا لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها ومن هذه الحروف: (القاف والكاف).

فقد ذكر ابن فارس أن بنى تميم تلحق القاف بالكاف،حتى تغلظ جدا فيقولون (القوم) بين الكاف والقاف وعلى هذه اللغة يقول الشاعر :

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت ولا أكول لباب الدار مكفول(٨٣)

والأصل :

أقول / لقدر / القوم / قد / أقول / مقفول.

فابن فارس هنا يعد هذا النمط من أنماط التعاقب لغة مذمومة قاصرة على لغة خاصة من لغات العرب، وهي لغة تميم ويرى أن النطق بالقاف عندهم ضرورة ولهذا يتحولون عنها إلى الكاف.

ولسنا نتفق كثيرا مع هذا الرأي من عدة جهات منها كثرة النماذج التي وردت موافقة لهذا النمط حيث بلغت في أمالي القالي أحد عشر نموذجا، كما أن التعاقب في هذا المقام موافق لقراءة قرآنية هي قراءة ابن مسعود، حيث قرأ بـ : (تقهر)، و (تكهر) وليست القراءة من باب الاضطرار وإنما هي لغة من لغات العرب ؛ لأن غنم بن دودان تقول : تكهر، بل إن القالي ينص على أن التعاقب لغة ثلاث قبائل عربية هي : (أسد، وقيس، وتميم)، بل يذكر أن قريشا تستخدم الكاف كما هو في نحو : (كشط)، كما أن غنم بن دودان تقول : تكهر ولهذا فليس التعاقب في هذا المجال مذموما فهو نمط عربي متداول عند كثير من القبائل العربية ومنها قريش، ولم أجد أحدا فيما أعلم يسم لغتها بالمذمومة، ويمكن الحكم على التعاقب هنا بمواءمته لطبيعة البيئة العربية أيضا لأن القبائل البدوية تؤثر النطق بالكاف، في الوقت الذي تؤثر القبائل القريبة من الحضر النطق بالقاف، وهذه الكلمات ذات نطقين أحدهما يعتبر أصلاً للآخر والثاني تطوراً له. (٨٤)

❁❖❁❖❁

٥/٣/٤ : مخرج أقصى الحنك : هناك أربعة أحرف تتكون عند أقصى الحنك وهي :

(الغين)، (الخاء)، (الكاف)، (الواو)

فالغين : صوت من أقصى الحنك وهو صوت احتكاكي مجهور وهي النظير المجهور للخاء،**والخاء :** صوت من أقصى الحنك وهو صوت احتكاكي مهموس، وهي النظير المهموس للغين، **والكاف :** صوت حنكي قصي صلب انسدادى مهموس. (٨٥)

والواو : صوت شفوي مفتوح مجهور وفق تصور القدماء، وهي عند المحدثين حرف شفوي حنكي قصي ،.حيث يرتفع اللسان نحو الحنك الأعلى وتسهم الشفتان باستدارتهما حالة النطق به في إخراجه. ومذهب سيبويه أنها حرف شفوي يخرج مع (الباء والميم) من بين الشفتين. وليس هناك خلط أو تضارب في هذا الوصف السابق؛ لأن الصوتيين القدماء درجوا على وصف الصوت بمخرجه الظاهر وإغفال ذكر المظهر البعيد غير الظاهر والصواب الجمع بين الصفتين، ولكن الوصف الأدق أن يقال إن الواو من أقصى الحنك. (٨٦)

ولم يورد القالي في أماليه أى صورة من صور الاستبدال بين حروف أقصى الحنك بعضها البعض؛ حيث لا يقع الاستبدال في هذا المخرج على الصورة النمطية الأولى (أ)، بل أورد نماذج الاستبدال على الصورة النمطية الثانية (ب) حيث يقع التعاقب بين (الكاف) وحدها وبين :

١ – **الجيم** : ولهذا النمط خمسة صور تقع جميعا في موقع اللام نحو : (يرتك ويرتج)
ومعاقبة العرب بين الكاف والجيم بالرغم من قلة نماذجها مقبولة على المستوى الصوتي؛ لأن الكاف والجيم يتفقان في الصفة فكلاهما صلب ومهموس، ويختلفان في أن الكاف حنكي قصي انسدادى، والجيم حنكي احتكاكي، والتعاقب يقع بينهما في لام الكلمة وهو موقع وقف في الغالب، وفيه تتشابه الأصوات المتقاربة في المخرج كالكاف والجيم.

٢ــ **الفاء** : ولهذا النمط صورتان صرفيتان تقعان في موقع اللام نحو: (الحسيكة والحسيفة)

وهذا النمط من أنماط التعاقب قد يصعب تصوره وتبريره وقبوله ؛ لندرة نماذجه من جهة، ولتباعد الصوتين في المخرج والصفة من جهة أخرى، فالفاء صوت أسناني شفوي مجهور وليس لها نظير مهموس(٨٧)، والكاف

صوت حنكي قصي صلب انسدادي مهموس، فكيف يمكن تفسير التحول عن الكاف المهموسة المتباعدة في أقصى الحنك إلى الفاء بجهرها وتقدمها، فهذا نمط لا نستطيع أن نقدم له تفسيرا لعدم وجود ما قد يعزز هذا التفسير.

❁❖❁❖❁

٥/٣/٥ : **مخرج وسط الحنك** : الحروف التي تتكون عند مخرج وسط الحنك ثلاثة هي :
(الجيم، والشين، والياء)، ويرى علماء الأصوات أن بين هذه الأصوات قربا شديدا في المخرج، وهي تسمى عند العرب الأصوات الشجرية نسبة إلى شجر الفم.
فالجيم : حنكي صلب احتكاكي مجهور، **والشين** : حنكي احتكاكي مهموس، **والياء**: حنكي مفتوح مجهور.(٨٨)

وقد رصد القالي في أماليه عدة نماذج لصور استبدال حروف وسط الحنك، وقد وقع الاستبدال في هذا المخرج بنمطيه (أ)، و(ب) :

أ- الاستبدال بين حروف وسط الحنك :
هناك نموذج واحد للاستبدال بين حروف هذا المخرج وهو : إبدال الياء جيما في لغة (فقيم دارم، وتميم، وقضاعة) نحو : (العشى والعشج)، ولهذا النمط ست صور صرفية تقع جميعها في موقع اللام آخر الكلمة. ومن الشواهد الشعرية لهذا النمط :

عمى عويف وأبو علج ... المطعمان اللحم بالعشج.
وبالغداة كسر البَرْنجِّ ... ينزع بالودِّ وبالصيصىِّ.
وقول هميان بن قحافة ... يُطِير عنها الوَبَرَ الصُّهَابِجا

ويعد التعاقب هنا نمطا من أنماط المستوى اللغوي الخاص ؛ حيث يأتي على لغة من لغات العرب هي لغة (تميم)، وينسب أيضا إلى قبيلة قضاعة ويسمى (عجعجة قضاعة)، وله عندهم عدد من الشواهد التي تؤكد انتشاره في لغتهم نحو:

قول ابن الأعرابي:

-كأن في أذنابهن الشُّوَّلِ من عَبَسِ الصَّيفِ قرون الإِجِّلِ.

وأنشد الفراء:

-لاهم إن كنت قبلت حجتج فلا يزال شاحج يأتيك بِجْ.

غير أن إبدال الياء جيما ليس سنة عربية عامة، وإنما هو مستوى لهجي خاص تحرص عليه قبيلة بعينها، بل هو شاذ عند بعض الصرفيين وهو مذهب صاحب الشافية، وهو مقبول صوتيا باعتبار أن كلا الصوتين من مخرج واحد ويتفقان أيضا في صفة الجهر، ودائما ما يأتي التعاقب في موقع اللام أو آخر الكلمة فربما كان التحول عن صوت أقرب إلى الرخاوة وهو الياء إلى صوت أقرب إلى الشدة وهو الجيم، ويعلل الصرفيون ذلك بإرجاعه للطبيعة العربية البدوية ؛ لأن العربي إذا شدد الياء صيرها جيما. (٨٩)

ب - الاستبدال بين حروف وسط الحنك وبعض المخارج الأخرى:

أملى القالي مجموعة من التعاقبات بين أحرف وسط الحنك وحروف المخارج الأخرى، حيث عرض لنموذجين صرفيين من نماذج الاستبدال وهما :

- **ما تعاقب فيه الحاء الجيم** نحو : (يجوس و يحوس)، ولهذا النمط خمسة نماذج أربعة منها في موقع الفاء وواحد في موقع العين. و من الشواهد الشعرية لهذا النمط :

قول الشاعر:

-حييا ذاك الغزال الأحما إن يكن ذاكم الفراق أجما

ومنه **قراءة** أبي سرار الغنوى : (فحاسوا خلال الديار)

وقد عرض ابن فارس في الصاحبي لهذا التعاقب فقال : ... وذكر عن الخليل ولم أسمعه سماعا أنه قال في قوله تعالى : (فجاسوا) إنما أرادوا

(فحاسوا) فقامت الجيم مقام الحاء، وما أحسب الخليل قال هذا ولا أحقه عنه... (٩٠)

ونلحظ من عرض ابن فارس لهذه المسألة أنه يلمح إلى رفضه لهذا النمط من التعاقب، وقد يقف إلى جانبه ندرة النماذج التي تؤكد انتشار هذا النمط،غير أن وجود هذا النمط ضمن القراءات القرآنية قد يقويه، فقد قرأ أبو سرار الغنوى (فحاسوا خلال الديار). وقد عقب القالي على القراءة بأن (حاسوا و جاسوا) بمعنى واحد.

وقد يستشعر اللغويون صعوبة في تصور التعاقب بين هذين الحرفين ؛ لكون المخرجين متباعدين، غير أن التقارب في الصفة قد تخفف حدة هذه الصعوبة؛ لأن الحاء: صوت حلقي احتكاكي مهموس، والجيم : حنكي صلب احتكاكي مهموس.

ما يقال بالياء والهمزة :نحو (يَزَنِيُّ و أزنى)، ولهذا النمط ستة عشر نموذجا تقع جميعا في موقع **الفاء**.

وتعاقب الياء والهمزة هنا ليس على سبيل الإعلال، لأنه لا يقوم على قاعدة قياسية، كما أنه لا يشمل كل الكلمات التي وردت فيها الياء، ويبقى المبرر الوحيد لقبول التعاقب هنا قائما على تقارب الصفة المخرجية للحرفين، فكلاهما مجهور غير أن الهمزة من الحنجرة، والياء من الحنك، وربما يكون للصحة والاعتلال دور بارز في تصور التعاقب بين الحرفين ؛ لأن الياء صوت نصف صحيح نصف معتل وقبوله للحركات أضعف من قبول الهمزة لها، فيكون التعاقب والتحول عن الصوت نصف الصحيح إلى الصوت الصحيح أكثر تطلبا وأفيد في انسجام سلسلة الكلمة، خاصة أن التعاقب يقع في موقع فاء الكلمة فيكون تحمل الهمزة فيه للحركة أقوى من تحمل الياء.

٥/٣/٦ :**مخرج الحروف اللثوية** :يتكون عند مخرج الحروف اللثوية ثلاثة حروف هي :

(الصاد، و السين، والزاي).

فالصاد : لثوي احتكاكي مهموس مفخم ، **والسين** : لثوي احتكاكي مهموس، وهي النظير المهموس للزاي، **و الزاي** : لثوي احتكاكي مجهور، وهي النظير المجهور للسين.(٩١)

وقد أملى القالي عدة نماذج لصور استبدال الحروف اللثوية، وقد وقع الاستبدال في هذا المخرج بنمطيه (أ)، و (ب) :

أ- الاستبدال بين الحروف اللثوية :

هناك نموذجان للاستبدال بين حروف هذا المخرج، حيث وقع الاستبدال بين كل من :

(السين والزاى، والصاد والزاى) وقد عرض لهما القالي تحت عنوان :

ما يقال بالسين والزاى نحو: تَسَلَّعَ الجلد ← تزلع ، ولهذا النمط سبعة نماذج اثنان منها في موقع الفاء، وثلاثة في موقع العين، واثنان في موقع اللام. ومن الشواهد الشعرية لهذا النمط قول الراعي :

وغَمْلَى نَصِيٍّ بالمِتانِ كأنها ثعالب موتى جلدها قد تسلعا.

وقول ابنِ أبي ذؤيب:

أَكَلَ الجَمِيمَ وطاوعَتْهُ سِمْحَجٌ مثلُ القناةِ وأزْعَلَتْهُ الَأمْرَعُ

ما جاء من الكلمات بالصاد والزاى نحو: فصد ← فزد، ولهذا النمط خمسة نماذج، واحد في موقع العين، و اثنان في موقع اللام واثنان بالتضعيف. و من الشواهد الشعرية لهذا النمط :

قول الأعشى:

تقمرها شيخ عشاء فأصبحت قضاعية تأتى الكواهن ناشصا

وقول الشاعر :

وحال دونى من الأبناء زمزمة كانوا الأنوف وكانوا الأكرمين أبا

وقد أعقبت العرب بين حروف هذا المخرج، ويبرر صحة التعاقب هنا وحدة المخرج الصوتي، والتحول عن المهموس إلى المجهور تارة، وعن المفخم إلى غير المفخم تارة أخرى، ولكن يبقى التقارب في الصفة والمخرج هما المبرر الأساسي للتعاقب في هذا المقام.

وربما يكون التعاقب بين هذه الأحرف مقيسا مشروطا – على سبيل الجواز – مثلما هو الحال في التعاقب بين الصاد والسين، فلو وقعت بعد السين (غينا، أو خاء، أو قافا، أو طاء) نحو (سلخ، وصلخ)، و(مس صقر، ومس سقر)، والسر في صحة التعاقب هنا يرجع إلى أن السين من الأحرف المهموسة المستفلة، والغين والخاء والقاف والطاء أحرف مستعلية، فيكره الانتقال من المستفل إلى المستعلي فتعقب السين الصاد التي توافقها في الهمس والصفير وتوافق تلك الأحرف في الاستعلاء فيقع التجانس في الأصوات.

وكذلك يكون التعاقب مقيسا على سبيل الجواز بين الزاى والسين ؛ إذا وقعت السين ساكنة قبل دال نحو : (يسدل التي تبدل إلى يزدل) لتحقق التوافق بين الزاى والدال في صفة الجهر. (٩٢)

ب – الاستبدال بين الحروف اللثوية وحروف المخارج الأخرى :

رصد القالي أربع صور للتعاقب بين الحروف اللثوية وحروف المخارج الأخرى، حيث وقع التعاقب بين السين وكل من (التاء، الثاء، الشين)، كما وقع التعاقب بين الصاد والطاء. وفيما يلي عرض لصور هذه التعاقبات :

ما تتعاقب فيه السين والتاء نحو: (الكرم من سُوسه و توسه)، ولهذا النمط أربعة نماذج واحد في موقع الفاء، و ثلاثة في موقع اللام. ومن الشواهد الشعرية لهذا النمط :

أنشد الفراء : يا قبح الله بنى السعلات عمرو بن يزبوع شرار النات
ليسوا أعفاء ولا أكيات

والتعاقب بين السين والتاء من الصور النادرة في هذا الباب وليس له تفسير سوى أن اللسان تقدم عن موضعه في منطقة اللثة، إلى المخرج اللثوي الأسناني؛ لأن السين لثوي احتكاكي مهموس، والتاء أسناني لثوي انسدادى مهموس، وكلا الصوتين مهموس في مخرجه فيسهل تصور التعاقب بين الصوتين. وقد يكون التعاقب هنا حالة فردية إذا ما نظر إليه بوصفه عيبا من عيوب النطق، ولعل هذا ما يبرر سر ندرة نماذجه الصرفية.

ما تتعاقب فيه السين والثاء نحو :(ساخت رجله و ثاخت)، ولهذا النمط خمسة نماذج اثنان في موقع الفاء وواحد في موقع العين، و اثنان في موقع اللام. ومن الشواهد الشعرية لهذا النمط قول أبى ذؤيب :

قصر الصبوح لها فشرج لحمها بالنى فهي تثوخ فيها الإصبع

والتعاقب بين السين والثاء أيضا من المواضع القليلة في ورودها ويمكن تفسيرها بأنها تحول عن مخرج اللثة إلى مخرج ما بين الأسنان؛ لأن السين لثوي احتكاكي مهموس، والثاء ما بين أسناني احتكاكي مهموس، ويمكن تفسير ندرته بوصفه يمثل عيباً من عيوب النطق عند البعض وهو ما يسمى اللثغة.

ما تتعاقب فيه السين والشين : نحو (سَئِفَتْ يده و شئفت) : ولهذا النمط عشرة نماذج خمسة منها في موقع الفاء وواحَد في موقع العين، وأربعة في موقع اللام. ومن شواهده الشعرية :

- والضرب في يوم الوغى الجحاس.
- وأقطع الليل إذا ما أسدفا.

ونماذج هذا النمط أكثر من سابقتها كما هو مبين في العرض الوصفي، غير أن تفسير التعاقب يخضع لنفس التفسير الصوتي؛ لأن كلا من السين والتاء صوت احتكاكي مهموس، غير أن السين لثوي احتكاكي مهموس، والشين حنكي احتكاكي مهموس.

ما يكون بالصاد والطاء نحو : (أَمْلَصَت و أملطت)، ولهذا النمط نموذجان صرفيان يقعان في موقع اللام. وتتسم نماذج هذا النمط بالندرة في الاستخدام، وتفسر صوتيا على أنها من قبيل التحول من صوت مفخم في موضع اللثة إلى صوت مفخم في الموضع الأسناني اللثوي؛ لأن الصاد لثوي احتكاكي مهموس مفخم، والطاء أسناني لثوي انفجاري مهموس مفخم.

❁❖❁❖❁

٥/٣/٧ : مخرج الحروف الأسنانية اللثوية :

الحروف الأسنانية اللثوية سبعة حروف هي :
(الضاد، و الطاء، والدال، و التاء، و اللام، و الراء ، و النون).

فالضاد: هي النظير المجهور للطاء وهي صوت أسناني لثوي انفجاري مجهور مفخم مطبق ، و**الطاء** : أسناني لثوي انفجاري مهموس، وهي النظير المفخم للتاء، وهي عند القدماء النظير المطبق المفخم للدال ؛ لأنها صوت مطبق مفخم ولا فرق بينهما إلا الإطباق. (٩٣)
والدال : أسناني لثوي انسدادى مجهور وهي النظير المجهور للتاء، و**التاء:** أسناني لثوي انسدادى مهموس **والراء** : أسناني لثوي مكرر مجهور، و**النون** : أسناني لثوي خيشومي احتكاكي مجهور ، **واللام** : أسناني لثوي احتكاكي مجهور. (٩٤)

وقد رصد القالي في أماليه عدة نماذج لصور استبدال الحروف اللثوية، وقد وقع الاستبدال في هذا المخرج بنمطيه (أ)، و (ب) على النحو التالي:

أ- الاستبدال بين الحروف الأسنانية اللثوية :
هناك ستة نماذج للاستبدال بين حروف هذا المخرج وهي :
ما تتعاقب فيه اللام والنون نحو : (الرفل و الرفن). ولهذا النمط واحد وعشرون نموذجا يقع معظمها في موقع اللام. ومن **الشواهد** الشعرية لهذا النمط :

كاد اللعاع من الحوذان يسحطها ورجرج بين لحييهـــــا خناطيل.
بـــكل مجـــرب كالليـــث يسمو إلى أوصـــــــال ذيـــــل رفن.
عزز منه وهو معطى الإسهال ضرب السوارى متنه بالتهتـــال.

ما تعاقب فيه اللام الراء نحو : (لُثَدَ ورثد). ولهذا النمط تسعة نماذج يقع معظمها في موقع العين. ومن الشواهد الشعرية لهذا النمط قول عنترة :

– هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم.

وهذان النموذجان من نماذج التعاقب يتسمان بالكثرة والتداول كمـــا هـــو مبين من العرض الوصفي والشواهد الشعرية، ويمكن تفسير كثرة التعاقـــب بين هذه الأصوات الثلاثة (ر ل ن) بأنها يماثل بعضها بعضا من ناحية أن الغالب على نطقها كلها الصوت الناشئ عن اهتزاز الأوتار الصـــوتية فـــي الحنجرة؛ فالراء لثوي مكرر مجهور، و**النون** خيشومي احتكاكي مجهـــور، و**اللام** حنكي احتكاكي مجهور، ولهذا السبب يستبدل بعضها من بعـــض أو تقدم أو تؤخر. (٩٥)

ما يأتي بـــالدال واللام نحو : (المعكول ← المعكود). ولهذا النمط نموذجان يقعان في موقع اللام، ومن الشواهد الشعرية لهذا النمط :

إني إذا ما الأمر كان معلا وأوخفت أيدى الرجال الغسلا.
أخشى عليها طيئا وأســـدا وخاربين خـــــرَبا ومَعَـــدَا.

والتعاقب هنا هو نمط من التعاقب بين حرفين يتحدان في الصفة والمخرج؛ لأن **الدال** أسناني لثوي انسدادى مجهور، و**اللام** : أسناني لثوي احتكاكي مجهور.

ما يكون بـــالطاء والدال نحو: (فَقَطْ ← فقدْ). ولهذا الـــنمط أربعـــة نماذج تتوزع بين العين واللام. ومن شواهده الشعرية له : قول رؤبة :

لولا دَبُوقاءُ استِهِ لم يُبْطَغا.

والتعاقب هنا حادث بين حرف ونظيره من نفس المخرج في الصفة الصوتية؛ لأن **الطاء** أسناني لثوي انفجاري مهموس، **والدال** : أسناني لثوي انسدادى مجهور.

مايكون بالطاء والتاء نحو : (الأقطار ← الأقتار). ولهذا النمط أربعة نماذج تتوزع بين الفاء العين، والتعاقب هنا حادث بين حرف ونظيره من نفس المخرج في الصفة الصوتية ؛ لأن **الطاء** أسناني لثوي انفجاري مهموس، وهي النظير المفخم للتاء.

ما تعاقب فيه الدال التاء نحو : (الأُسْدِيُّ ← الأستى). ولهذا النمط ستة نماذج موزعة بين الفاء والعين واللام. ومن الشواهد الشعرية لهذا النمط قول الحطيئة :

مستهلك الورد كالأسدى قد جعلت أبدى المطى به عادية ركبا

والتعاقب هنا حادث بين حرف ونظيره من نفس المخرج في الصفة الصوتية؛ لأن **الدال** أسناني لثوي انسدادى مجهور وهي النظير المجهور للتاء، **والتاء**: أسناني لثوي انسدادى مهموس.

❁❖❁❖❁

ب ـ استبدال بين الحروف الأسنانية اللثوية وحروف المخارج الأخرى :

أملى القالي نموذجين من نماذج التعاقب بين الحروف الأسنانية اللثوية وحروف المخارج الأخرى، ولهذا التعاقب نمطان هما :

ما يقال بالدال والذال نحو : (ادرعفت الإبل واذرعفت)، ولهذا النمط ثلاثة نماذج في موقعي (الفاء والعين). والذال تنتقل إلى الدال حيث يرجع بالصوت إلى الوراء فيتحول من الرخاوة إلى الشدة وهذا النمط مع قلة تداوله إلا أنه قد نال بعض الحظ من اهتمام اللغويين فقد أشار ابن جنى إلى أن هذا الموضع مما لا يوجب فيه البدل مستشهداً بقول الشاعر:

من بعض ما يعتري قلبي من الدكر

وعلق قائلا : بالدال يريد الذكر، وهي جمع ذكرة، وليس هناك ما يوجب البدل.(٩٦)

كما ذكر الجاحظ أن غير العرب ينطقون الذال دالا، ومنهم الصقلبي الذي يذكر الذال المعجمة دالاً في الحروف.(٩٧) فالتعاقب بين الدال والذال هو تعاقب بين حرفين أحدهما رخو والآخر شديد.

❁❖❁❖❁

ما يقال بالنون والميم نحو : (الندى والمدى). ولهذا النمط اثنا عشر نموذجا، خمسة منها في موقع الفاء، وواحد في موقع العين، وستة في موقع اللام. ومن الشواهد الشعرية لهذا النمط :

كأني بين خافيتى عقاب أ صاب حمامة في يوم غين
قد حال دون دريسيه مؤوبة نسع لها بعضاة الأرض تهزيز
فقلت ادعى وأدع فإن أندى لصوت أن ينادى داعيان

والتعاقب هنا هو تعاقب بين صوتين يتحدان في الصفة ويتقاربان في المخرج؛ **فالنون** أسناني لثوي خيشومي احتكاكي مجهور، و**الميم** شفوي خيشومي احتكاكي مجهور. فقد يقع الإبدال بين الأحرف المتقاربة في حكاية أصواتها ولو كانت من مخارج متباينة كالتبادل الحاصل بين النون والميم لأن السامع قد يخلط بينهما. (٩٨)

❁❖❁❖❁

٥/٣/٨ : مخرج الحروف الأسنانية :

يتكون عند مخرج الحروف الأسنانية ثلاثة أحرف هي : الذال، و الثاء، والظاء. وقد اختلف العلماء في توصيف هذه الأصوات، حيث يصفها البعض

بأنها أحرف لثوية، وقد وصفها سيبويه بأنها مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا. (٩٩)

فالثاء : ما بين أسناني احتكاكي مهموس وهي النظير المهموس للذال، **والذال:** صوت ما بين أسناني احتكاكي مجهور وهو النظير المجهور للثاء،فلا فرق بينهما إلا أن الأوتار تتذبذب بالذال ولا تتذبذب بالثاء، **والظاء :** ما بين أسناني احتكاكي مجهور مفخم مطبق. (١٠٠)

وقد رصد القالي في أماليه نموذجا واحدا لصور استبدال الحروف الأسنانية، وقد وقع الاستبدال في هذا المخرج على الصورة النمطية (أ) :

التعاقب بين الحروف الأسنانية :

وقع التعاقب في هذا النمط بين **(الثاء و الذال)**، وقد جاء هذا النمط تحت عنوان: (ما يجيء من الكلمات بالثاء والذال) وهو نمط من أنماط التعاقب بين حرفين يتحدان في المخرج ويتناظران في الصفة؛ لأن **الثاء** ما بين أسناني احتكاكي مهموس، **والذال** ما بين أسناني احتكاكي مجهور وهو النظير المجهور للثاء فلا فرق بينهما إلا أن الأوتار تتذبذب بالذال ولا تتذبذب بالثاء. (١٠١)

❁❖❁❖❁

٥/٣/٩ : مخرج الحروف الشفوية الأسنانية : يتكون عند مخرج الحروف الشفوية الأسنانية صامت واحد هو : الفاء.

والفاء صوت أسناني شفوي مجهور وليس لها نظير مهموس.(١٠٢)، وقد أملى القالي نموذجا واحدا لصور تعاقب الحروف الشفوية الأسنانية، حيث وقع التعاقب في هذا المخرج على الصورة النمطية (ب) :

وقد جاء تحت عنوان : الكلمات التي تتعاقب فيها (الفاء والثاء)، ولهذا النمط ستة وعشرون نموذجا أغلبها في موقعي الفاء والعين، ويتسم هذا النمط

من أنماط التعاقب بالوفرة في نماذجه التي تتسم قياسا لغيرها بالكثرة العددية، وقد أورد القالي عددا من الشواهد الشعرية واللغات والقراءات لهذا النمط.فمن **الشواهد** الشعرية قول طفيل الغنوى:

وكُنَّا إذا مَا اغْتَفَتِ الخيلُ غُفَّةً تَجَرَّدَ طُلابُ التُرَابِ مُطَلَّبُ.

وقول العجاج :

وبلدةٍ مَرْهُوبَةِ العَاثُورِ.

ومن **اللغات** : الأثافي ← لغة بنى تميم

ومن **القراءات** : (الفوم) هو الحنطة، والثوم هو الحنطة أيضا، وذلك كما في قراءة ابن مسعود : (وثومِهَا).

والفاء والثاء من الأصوات التي تتباين في مخرجها وصفتها الصوتية؛ لأن الفاء صوت أسناني شفوي مجهور والثاء ما بين أسناني احتكاكي مهموس، غير أن الذي يسوغ التعاقب بينهما هو القرب في حكاية الصوت؛ لأن الإبدال يقع بين الأحرف المتقاربة في حكاية أصواتها ولو كانت من مخارج متباينة ومن هذا النوع التقارب الحاصل في حكاية أصوات الفاء والثاء نحو: (ثلغ و فلغ)؛ فإن الأذن لا تكاد تفرق بين لفظيهما.(١٠٣)

❁❖❁❖❁

٥/٣/١٠ :**الحروف الشفوية** : يتكون عند مخرج الحروف الشفوية صامتان هما :

الباء، والميم

فالباء : صوت شفوي انفجاري مجهور، **والميم** : خيشومي احتكاكي مجهور.(١٠٤)

وقد أملى القالي نموذجا واحدا لتعاقب الحروف الشفوية، وقد وقع التعاقب في هذا المخرج على الصورة النمطية (أ) : حيث وقع التعاقب بين كل من:

الميم والباء، وقد أملاه القالي تحت عنوان : ما تتعاقب فيه (الميم، والبـــاء)، نحو : (الغيهم والغيهب)، ولهذا النمط واحد وثلاثون نموذجا يأتي أكثرها في موقع اللام ثم العين ويقل ورودها في موضع الفاء. ومن الشواهد الشـــعرية لهذا النمط :

كبنات المخر يمأدن كما أنبـــت الصيـــف عساليـــج الخضـــــر
وأسمر خطيا كأن كعوبه نوى القسب قد أرمي ذراعا على العشر

والتعاقب هنا واقع بين حرفين من مخرج واحد هما الميم والباء ؛ لأن كلا الحرفين من مخرج الشفة، كما أنهما يتفقان معا في صفة الجهر، ويختلفـــان في بعض الصفات؛ لأن الباء انفجاري، والميم خيشومي.

وعلى الرغم من كثرة التعاقب هنا وتنوع موقعه بين اللام والعين والفـــاء فإن بعض اللغويين ينكر هذا النمط، ويصف حرفيه بعدم الائتلاف، فقد ذكر ابن فارس أنه :

" لا تأتلف الباء مع الفاء والمـــيم؛ فالفـــاء لا تقارنهـــا بـــاء متقدمـــة ولا متأخرة".(١٠٥)

غير أن هذا الكلام قد ينطبق على التجاور الصوتي لا التعاقب؛ لأن كثرة النماذج وتنوعها يدحض هذا الاعتراض تماما وينفيه.

٥/٤ : الجدول التالي يبين عدد مرات التعاقب، ومواقع التعاقب داخل الكلمة :

الأصوات المتعاقبة	عدد النماذج	الفاء	العين	اللام	ملحوظات
ما تعاقب فيه الهمزة الهاء	٨	٧	١	–	
ما تعاقب فيه الهمزة العين	١٠	٤	٢	٢	حرفان
ما يقال بالهمزة والواو	٩	٨	١	–	–
ما يكون بالهاء والخاء	٣	–	١	١	اسم فعل
ما تتعاقب فيه العين والحاء	٧	٥	١	١	
ما تعاقب فيه العين الغين	٥	–	٢	٣	
ما يكون بالخاء المعجمة والمهملة	١١	٥	٣	٣	
ما تعاقب فيه الهاء الحاء	١٠	١	٥	٣	١ مضعف
ما تتعاقب فيه القاف والكاف	١١	٨	١	٢	
الكاف والجيم	٥	–	–	٥	
ما يقال بالكاف والفاء	٢	–	–	٢	
إبدال الياء جيما	٦			٣	٣ نسب
ما يقال بالياء والهمزة	١٦	١٦			
ما تعاقب فيه الحاء الجيم	٥	٤	١		
ما يقال بالسين والزاي :	٧	٢	٣	٢	
ما جاء من الكلمات بالصاد والزاي :	٥	–	١	٢	٢ مضعف
ما تتعاقب فيه السين والتاء	٤	١	–	٣	
ما تتعاقب فيه السين والثاء	٥	٢	١	٢	
ما تتعاقب فيه السين والشين	١٠	٥	١	٤	
ما يكون بالصاد والطاء	٢	–	–	٢	
ما تتعاقب فيه اللام والنون	٢١	٢	٢	١٦	١ مضعف
ما يأتي بالدال واللام	٢	–	–	٢	
ما تعاقب فيه اللام الراء	٩	١	٥	٢	١ مضعف
ما يكون بالطاء والدال	٤	–	١	٢	١ مضعف
ما يكون بالطاء والتاء	٤	٢	٢		
ما تعاقب فيه الدال التاء	٦	٢	١	٢	١ مضعف
ما يقال بالدال والذال :	٣	٢	١		
ما يقال بالنون والميم	١٢	٥	١	٦	
ما يجيء من الكلمات بالثاء والذال:	٧		٢	٣	٢ مضعف
الكلمات التي تتعاقب فيها (الفاء والثاء)	٢٦	١٠	١٠	٦	
ما تتعاقب فيه (الميم، والباء)	٣١	٢	١١	١٨	

٦ : الخاتمة :

بعد هذا العرض الوصفي الذي قدمناه لظاهرة التعاقب بين الحروف، ورصدنا لهذا العدد الكبير من الكلمات العربية التي اتسمت بالتحول وعدم الثبات لما يطرأ عليها من التعاقب بين أحرفها،وذلك من خلال أمالي (الشيخ أبى على القالي)، ومن خلال تلك التحليلات الصوتية التي قدمناها لتلك التعاقبات المتنوعة بين أحرف الكلمات العربية، يمكننا أن نخلص إلى ما يلي:

١- ليس هناك من شك في اتصاف الأصوات العربية بالتحول وعدم الثبات ؛ وقد نتج عن هذا التحول اختلاف وصف العلماء للأصوات العربية في الدرسين القديم والحديث، فاللغة متطورة ومتغيرة على مستوى الصوت والبنية والتركيب.

٢- إن ظاهرة التعاقب بين أحرف الكلمات العربية من الظواهر التي انتشرت في التراث اللغوي القديم، وما زالت تضرب بجذورها في الواقع اللغوي المعاصر، وهي سنة عربية لا تحدث في كل الكلمات التي يقع فيها الحرف ومعاقبه ، وليس هناك قانون لحدوثها غير الاتفاق بين المتكلمين، ولهذا التغيير أدلة كثيرة، فليس أدل على ذلك مما طرأ على اللغات السامية بعد تفرقها حيث أخذت العربية والعبرانية والسريانية تتنوع تبعا لمقتضيات أحوال كل لغة، ويكاد الإبدال بين هذه اللغات يكون قياسيا بدليل ثبوت النسبة بين الأحرف المتبادلة فإذا كان أحد مقاطع اللفظة العربية (ث)، يكون في العبرية (ش)، والسريانية (ت) نحو :

يثب – يشب – يتب. ثدى – شدا – تدا. ذكر – زكر – دكر [١٠٦]

٣- نشأ حول التعاقب عدد من الخلافات المتتابعة قديما وحديثا ما بين مثبت لها داع إلى الاعتراف بها، ومستنكر داع إلى مكافحتها وعدم الاعتراف بها، وسر هذا التخبط في معاملة هذه الظاهرة هو عدم ثبات عناصرها وتوقفها عند حد السماع، و عدم اطرادها في جل الكلمات. ونحن لا نختلف مع من تعرض لبعض عناصر هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل في أنها ظاهرة شائعة في استخدامها، محيرة في تفسيرها، فقد تبدو لنا على

أنها (سنة من سنن العرب)، في الوقت الذي نجد فيه أن التعاقب لا يقع في كل الكلمات التي ورد فيها الحرف المتعاقب، وقد نرجعها إلى التباين في اللهجات، ولكننا نفاجأ بأن الأخبار تنقل لنا وقوع التباين في اللهجة الواحدة.

٤- **من خلال** عرضنا لصور تعاقب الحروف في أمالي القالي، تبين لنا أن القالي حين تحدث في مقدمته عن الإبدال، كان يعني الإبدال اللغوي (السماعي)، الذي تتعاقب فيه الحروف داخل بنية الكلمة، من غير أن يكون الإبدال فيها خاضعا لعلة صوتية، فهو لم يهتم مطلقا بالإبدال القياسي الصرفي الذي يعتمد على قواعد قياسية تخضع لعلل صوتية لا يجوز الخروج عليها.

وحروف الإبدال عند القالي (اثنا عشر حرفا) وقد جمعها في قوله :(طال يوم أنجدته) وهي أحرف يقع فيها الإبدال القياسي بمعناه الخاص، أما التعاقب بين حروف الكلمة فهو يتخطى حدود هذه الأحرف المعدودة ؛ فيشمل كل الحروف الصحيحة دون استثناء فهو يقع في :

(ء – هـ – ع – ح – غ – خ – ق – ج – ش – ى – ك – ر – ل – ن– د – ت – ض – ط – س – ز – ظ – ذ – ث – ب – ف – و– م)

ولهذا ينبغي أن نفرق في حديثنا عن حروف الإبدال وحروف التعاقب؛ لأن حروف التعاقب تشمل كل الحروف دون استثناء ولا تخضع لناموس القياس الصرفي، ولهذا فمتى وجد الحرف في الكلمة فليس معنى هذا أن التحول والتعاقب أمر حتمي.

٥- لم يتخذ القالي في أماليه منهجا ثابتا يسير عليه، كما أنه لم يرتب الأمالي في أبواب بعينها تتفق في صفة تجمعها وإنما جاء حديثه عنها عشوائيا من غير ترتيب، كما أنه لم يهتم كثيرا ببيان كون التعاقب نمطا من أنماط اللغة الفصيحة في الاستعمال، أو أنه نمط لغوى خاص يرجع إلى لهجة بعينها. وقد أخذنا عليه أنه لم يوحد صور التعاقب تحت مصطلح واحد بل استخدم عددا من المصطلحات المختلفة، ولعل هذا

يرجع إلى طبيعة الأمالي التي تلقى على جلسات متعاقبة فربما يغير المملي مصطلحه من أملية إلى أخرى.

٦- توقف كثير من القدماء والمحدثين في دراستهم لهذه الظاهرة عند حد الرصد والعرض، وقد حاول اللغويون المحدثون تقديم تفسيرات ومبررات لهذه الظاهرة، غير أن دراستهم لها جاءت قاصرة في مجملها على بعض الأنماط والصور، ولم يشملوا الظاهرة ككل بدراسة مستفيضة.

ومن خلال دراستنا لظاهرة التعاقب يمكننا أن نخرج ببعض القوانين العامة التي تحكم هذه الظاهرة وتتلخص فيما يلي :

أ – القانون العام للتعاقب هو أنه : يصح أن يقع التعاقب بين كل حرفين متقاربين في حكاية صوتيهما، سواء أكانا من مخرج واحد أم من مخرجين متباعدين مثل :

(م / ب ، ن / م)

ب – هناك بعض الأحرف التي لا يمكن تصور التعاقب بينها رغم حدوثه، وذلك لاختلاف الحرفين في الصفة والمخرج مثل :

(ف / ك ، ح / ج ، د / ذ ، ف / ث)

ج – هناك أحرف تتوقف في تعاقبها على مستوى لغوى خاص حيث يكون التعاقب فيها سمة لغوية للهجة من لهجات العرب، وليست سنة عربية عامة مثلما هو الحال في تعاقب (ى / ج)، كما أن الطبيعة البدوية تلعب دورها البارز في التحول بالصوت عن صفة إلى صفة كالتحول عن الرخاوة إلى الشدة، أو التحول عن الترقيق إلى التفخيم، أو التحول عن الهمس إلى الجهر.

د – موقع التعاقب في الكلمة (ف – ع – ل) يلعب دورا مؤثرا في حدوثه ؛ فموقع اللام يؤثر في تعاقب (ى/ ج ، ك / ف ، ب / ج، م / ب) ، وموقع الفاء يؤثر في تعاقب (ج / ح ، ى / ء).

هـ – يتأثر التعاقب بين صوتين بعدة مؤثرات منها الاتحاد في المخرج، أو التقارب فيه، والاتحاد في الصفة الصوتية ولذلك عدة صور :

- الاتحاد في المخرج والصفة : (م / ب ، ى/ ج).
-الاتحاد في الصفة مع قرب المخرج :
(س / ت ، س / ث ، س/ ش ، ص / ط ، ن / م).
-الاتحاد في المخرج والتناظر في الصفة الصوتية :
(د / ت ، ذ / ث ، ط / ت).

و - قد تتدخل قدرة الحرف على تحمل الحركة في تعاقبه مع حرف أقوى منه في تحمل الحركات، وذلك مثل التعاقب بين : (ى / ء) في موقع الفاء.

٧- وأخيرا ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن ظاهرة التعاقب بين أصوات الكلمة العربية هي سنة عربية متبعة – وإن كانت غير مؤكدة في كل الكلمات –، ولها أسسها وقوانينها الصوتية الخاصة، وهي تخضع بالكلية لاتفاق الجماعة اللغوية على إبدال الصوت بآخر، ولا تتوقف هذه الظاهرة عند حد الاستخدام القديم بل هي مستمرة وباقية ولا مجال لإنكارها أو رفضها ؛ لأن في الإنكار رفضا لسنة التغير التي هي سمة من أهم سمات اللغة في كل المجتمعات.

الهوامش :

(١) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية – (جرجي زيدان – مراجعة د. مراد كامل – ط٢ – دار الحداثة – بيروت – لبنان – ١٩٨١). ص٦٢ بتصرف.

(٢) من شواهد الاختلاف الحاصل في توصيف الأصوات صوت الواو؛ حيث يرى القدماء أن صوت الواو شفوي، بينما يرى المحدثون أنه حنكي قصي، وقد تكرر هذا الأمر مع عدد غير قليل من الأصوات. = انظر : مناهج البحث في اللغة (د.تمام حسان – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٩٠) ص ١١٠، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي (د. محمود السعران – ١٩٦٢) ص١٩٨.

وقد أكد برجشتراسر على هذا، حيث ذكر أن حروف القاف، والجيم، والطاء، والظاء يختلف نطقها الحالي عما كانت عليه في الزمان القديم فالقاف كانت مجهورة، ولكنها تحولت في الاستعمال الحديث لها إلى مهموسة. = التطور النحوي لبرجشتراسر ص ١٥.

(٣) انظر : الصاحبى في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها (أحمد بن فارس– تحقيق د.عمر الطباع – ط١ – مكتبة المعارف – بيروت – لبنان – ١٩٩٣) ص٥٦، وفقه اللغة وأسرار العربية (أبو منصور الثعالبى – دار الآفاق العربية – د ت) ص١٢٦، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها (جلال الدين السيوطي – ط٢ – بيروت – ١٩٨٦) ١/٢٢٢.

(٤) انظر: الصاحبى ص٢٠٩ ، وانظر أيضاً : فقه اللغة وأسرار العربية ص٤١١.

(٥) يرى بعض المحدثين أن هذه الظاهرة القديمة ما زالت آثارها في العامية الحديثة، بل إنها تعدت الإبدال في أول الكلمة إلى الإبدال في وسطها نحو : (سؤال، وسعال)، وذكر أن هذا الإبدال ينبغي أن يكافح ولا يوسم بالفصيح. = انظر: أصوات العربية بين التحول والثبات (د. حسام سعيد النعيمي – سلسلة بيت الحكمة بغداد ــ العراق ــ ١٩٨٩) ص ٧٢.

(٦) يعد الشيخ أبو على إسماعيل بن القاسم المتوفى سنة (٣٥٦ هـ)علما من أعلام القرن الرابع الهجري، برع في اللغة والنحو وعلوم الأدب والرواية، وهو من أحفظ أهل زمانه للغة، وأرواهم للشعر، مما جعل العلماء والحكام يقبلون على سماع دروسه وأماليه التي كان يلقيها بمدينتي (قرطبة والزهراء) بالأندلس. ويعد كتابه الأمالي واحدا من أمهات الكتب العربية،التي تشتمل على مختلف فنون

العربية من أدب وشعر، وروايات وأخبار ، وحكم وقصص وأمثال، ويمكن أن يعد هذا الكتاب مصدرا مهما من مصادر اللغة ؛ لما أورده القالي خلال أماليه من دراسة مستفيضة لغريب الألفاظ واللغات، وإلى أوجه التصريف المختلفة وتأصيله للكلمات والكشف عن معانيها المعجمية والدلالية، وبيان ما يعتريها من مظاهر التعاقب الصوتي كالإعلال والإبدال والمخالفة والمماثلة والإتباع والتعاقب بين الحروف. = انظر في ترجمته : معجم الأدباء (ياقوت الحموي – دار المستشرق– بيروت – د.ت). ٣٥٢/٢ = نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (أحمد بن محمد المقري التلمساني – تحقيق إحسان عباس ــ دار صادر – بيروت – ١٩٦٨) ٢٥٠/١

(٧) يقول القالي في مقدمته : << فأمللت هذا الكتاب من حفظي في الأخمسة بقرطبة...، وأودعته فنونا من الأخبار وضروبا من الشعر، وأنواعا من الأمثال، وغرائب من اللغات...، على أنني أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد، وفسرت فيه من الإتباع ما لم يفسره بشر...>> = انظر: الأمالي (أبى على القالي – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٦) ٣/١.

(٨) انظر: ذهب ابن جنى في باب الفرق بين البدل والعوض إلى أن البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض منه وإنما يقع البدل في موضع المبدل منه والعوض لا يلزم فيه ذلك ألا تراك تقول في الألف من قام إنها بدل من الواو التي هي عين الفعل ولا تقول فيها إنها عوض منها وكذلك يقال في واو جون وياء مير إنها بدل للتخفيف من همزة جؤن ومئر... >> انظر : الخصائص ٢٦٥/١، ومجموعة شروح الشافية من علمي الصرف والخط (الجاربردى وبهامشها شرح حاشية الجار بردى لابن جماعة – ط٣ – عالم الكتب – بيروت – ١٩٨٤) ٠٣١٣/١، وشرح المفصل (موفق الدين ابن يعيش النحوي – مكتبة المتنبي – القاهرة – دت)٧/١٠، و شذا العرف في فن الصرف (الشيخ أحمد الحملاوى ــ شرح د.حسنى عبد الجليل مكتبةالآداب ــ القاهرة ــ ١٩٩١) ص ١٩١.

(٩) انظر: المزهر ٢٧٤/١.

(١٠) الأمالي ١٨٦/٢، ١٨٧.

(١١) استعان اللغويون العرب بقوانين المجاورة الصوتية في رصد عجمة الاسم، وذلك من خلال إلمامهم بمدى إمكانية التجاور بين الوحدات الصوتية، ولهذا فقد نصوا

على عجمة ما يلي من الأسماء وفقا لطبيعة الأصوات العربية على النحو التالي :

- ما يتجاور في أوله (ن + ر) نحو (نرجس).
- ما يجتمع فيه (الصاد، والجيم) نحو (الصولجان والجص).
- ما يجتمع فيه (الجيم والقاف) نحو (المنجنيق).

= انظر في هذا : جمهرة اللغة (أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد - دار صادر - بيروت) ص١٠.

وقد رصد السيوطى في المزهر الحروف التي يتم من خلال إبدالها عملية التعريب في الكلمات الأعجمية فالأحرف التي يطرد إبدالها (ك / ج / ق / ب / ف). والأحرف التي لا يطرد إبدالها (س / ش / ع / ل / ز). ومن نماذج ذلك: (جورب من كورب)، (إسماعيل من إشماعيل)، (فور من بور)، (الحب من الخب). = انظر: المزهر ٢٧٤/١ بتصرف.

(١٢) انظر: الممتع في التصريف (ابن عصفور الإشبيلى - تحقيق د. فخر الدين قباوة - ط٤ دار الآفاق- بيروت -١٩٧٩) ص٣٢/١، وشرح المفصل ١٠/ ٧، و شذا العرف ص ١٩١.

(١٣) انظر : الأمالي ٩٠/١.

(١٤) انظر : ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة (السي البطليوسي - تحقيق د. حمزة النشرتي. دار المريخ للنشر - القاهرة - ١٩٨٣) ص٢٥.

(١٥) انظر : المزهر ٢٧٥/١.

(١٦) الكتاب (سيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - ط٢ - القاهرة - ١٩٨٢) ٢٣٧/٤.

(١٧) الممتع في التصريف ٣١٩/١.

(١٨) المفصل (جار الله الزمخشري - مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة حجازي - القاهرة - دت) ص٣٦٠.

* علق ابن يعيش على حصر الزمخشري لحروف البدل بأن المراد هو تلك الحروف التي يكثر إبدالها وتشتهر في مقام البدل ولا يمنع هذا من وقوع البدل في غير هذه الحروف. = انظر : شرح المفصل ٧/١٠.

(١٩) ذهب الصرفيون إلى أن الحروف التي تبدل من غيرها ثلاثة أقسام :

- ما يبدل إبدالا شائعا للإدغام وهو جميع الحروف إلا الألف.
- ما يبدل إبدالا نادرا وهو ستة أحرف (ح – خ – ع –ق – ض – ذ).
- ما يبدل إبدالا شائعا لغير إدغام وهو اثنان وعشرون حرفا يجمعها (لجد صرف شكس أمن طى ثوب عزته) والضروري منها في التصريف تسعة أحرف يجمعها (هدأت موطيا).

= انظر شذا العرف ص ١٩١، ١٩٢.

(٢٠) الأمالي ١٨٦/٢.

(٢١) المصدر السابق : ٣٤/٢.

(٢٢) السابق نفسه : ٤١/٢.

(٢٣) السابق نفسه : ٥٢/٢.

(٢٤) السابق نفسه : ٦٧/٢.

(٢٥) السابق نفسه : ٦٨/٢.

(٢٦) السابق نفسه : ٦٨/٢.

(٢٧) السابق نفسه : ٧٧/٢.

(٢٨) السابق نفسه : ٧٨/٢.

(٢٩) السابق نفسه : ٧٨/٢.

(٣٠) السابق نفسه : ٨٩/٢.

(٣١) السابق نفسه : ٩٧/٢.

(٣٢) السابق نفسه : ١١١/٢.

(٣٣) السابق نفسه : ١١٢/٢.

(٣٤) السابق نفسه : ١١٣/٢.

(٣٥) السابق نفسه : ١١٤/٢.

(٣٦) السابق نفسه : ١١٩/٢.

(٣٧) السابق نفسه : ١٢٥/٢.

(٣٨) السابق نفسه : ١٣٤/٢.

(٣٩) السابق نفسه : ١٣٩/٢.

(٤٠) السابق نفسه : ١٤٥/٢.

(٤١) السابق نفسه : ١٥٥/٢.

(٤٢) السابق نفسه : ١٥٥/٢.

(٤٣) السابق نفسه : ١٥٥/٢.

(٤٤) السابق نفسه : ١٥٦/٢.

(٤٥) السابق نفسه : ١٥٦/٢.

(٤٦) السابق نفسه : ١٦٠/٢.

(٤٧) السابق نفسه : ١٦٠/٢.

(٤٨) السابق نفسه : ١٨٥/٢.

(٤٩) السابق نفسه : ١٧١/٢.

(٥٠) السابق نفسه : ١٧١/٢.

(٥١) السابق نفسه : ١٧١/٢.

(٥٢) أملي القالي صور هذا النمط من أنماط الإبدال القياسي على النحو التالي :

أ - الطاء تبدل من التاء في افتعل إذا كانت بعد الضاد نحو : اضطهد. وكذلك إذا كانت بعد الصاد مثل : اصطبر. وبعد الظاء أيضاً في : افتعل.

ب - الألف تبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين في مثل رمى، غزا. وإذا كانتا عينين في مثل : نام وقام. والعاب والماء، وغذا كانت الواو في : ياجل وأشباهه. وتكون بدلاً من التنوين في الوقف في حال النصب مثل : رأيت زيدا. وبدلاً من النون الخفيفة في الوقف إذا كان ما قبلها مفتوحاً نحو : اضربا.

ج – وقد أبدلوا اللام من النون فقالوا : أصيلال، وإنما هو : أصيلان.

د – الياء تبدل من الواو فاء وعيناً نحو : ميزان، وقيل تبدل من الألف والواو في النصب والجر في: مسلمَين، ومن الواو والألف في : بهاليل وقراطيس وما أشبههما إذا حقرت أو جمعت. وتبدل من الواو إذا كانت عينا نحو : ليَّةِ، وتبدل من الألف في الوقف في لغة من يقول : أفعى وحبلى.

هـ – وقد أبدلوا من الهمزة فقالوا في قرأت كقريت. وتبدل من الحرف المدغم نحو : قيراط، ودينار إلا تراهم قالوا : قريريط، ودنينير. وتبدل من الواو إذا كانت لاما في مثل : قضيا ودنيا. وتبدل من الواو في مثل : غاز ونحوه. وتبدل من الواو في : شقيت وعنيت وأشباههما.

و – والواو تبدل من الياء في موقنٍ وموسر. وتبدل من الياء في عموي ورحوي. وتبدل من الياء إذا كانت عيناً في كوسى وطوبي. وتبدل من الياء إذا كانت لاماً في : شروى وتقوى. وتبدل مكان الألف في الوقف في لغة من يقول : أفعو، وحبلوا، كما أبدل مكانها الياء من كانت لغته : أفعى، وحبلى. وبعض العرب يجعل الواو والياء ثابتتين في الوقف والوصل. وتبدل من الألف في : ضورب وتضورب ونحوهما وتبدل من ألف التأنيث الممدودة إذا أضفت أو ثنيت فقلت: حمراوان، حمراوي وتبدل من الياء في : فتو، وعصى.

ز – الميم تبدل من النون في : عنبر وشنباء. وقد أبدلت من الواو في : فم.

ح – كما أن إبدال الهمزة من الهاء بعد الألف في : ماء قليل. والهمزة تبدل من الواو والياء إذا كانتا لامين في : قضاء وشقاء. وإذا كانت الواو عيناً في : أدؤر وأنؤر.

ط – النون تكون بدلاً من الهمزة في فعلان فعلى.

ي – الجيم تكون بدلاً من الياء المشددة في الوقف نحو : عَلِجْ، وعوفج.

ك – الذال تكون بدلاً من التاء في افتعل مثل : ازدجر.

ل – التاء تكون بدلاً من الواو في : اتعد، اتهم، ومن الياء في : افتلعت من (يئست).

م – الهاء تبدل من الهمزة في هرقت وهمرت. = الأمالي ١٨٦/٢، ١٨٧.

(٥٣) ليس كل حرف صالحا لأن يجاور حرفا آخر في المقطع؛ فهناك عوامل تحدد ورود حرف بعينه في موقع بعينه مثل مخرج الحرف وصفته وشكل المقطع....الخ، وقد عنى علماء الأصوات بتحديد نهج العربية في رصف مبانيها الصرفية، وقد رصدوا لنا الأصوات التي لا تتجاور مطلقا على النحو التالي :

* مجموعة أصوات الحلق : لا تلتقي إلا نادرا، ولا تلتقي مطلقا إلا مع الهاء نحو:

-(ع +هـ) نحو: (يعهد) والأسبقية للعين دائما. (ح+ هـ) نحو : (يمدحه).
-(غ +هـ) نحو: (يبلغه) - (خ +هـ) نحو : (يسلخه). فالقوى من هذه الحروف هو المتقدم دائما على المستوى الصوتي.

* حروف المخرج الواحد أو الصفة الصوتية الواحدة لا تلتقي إلا نادرا نحو :
الحروف الشفوية ← (م- ب- ف)، الحروف الأسنانية اللثوية ؟ (ر- ل - ن). أحرف الإطباق ← (ص – ض- ط- ظ)، وحروف وسط اللسان ؟(ج المعطشة – ش)، وحروف أقصى الحنك ← (ق- ك – ج القاهرية)، والحروف الصفيرية الرخوة ← (ز- س- ذ- ث- ش).

فهذه الحروف يندر تجاورها لما يترتب عليه من المجهود العضلي الواقع منها على أعضاء الكلام، وهو ما أدى إلى قلة شيوعها وندرتها. = انظر: مناهج البحث في اللغة (د. تمام حسان- مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٩٠) ص١٣٠، موسيقى الشعر(د.إبراهيم أنيس – الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٨٨) ص ٣٠، تراكب الأصوات في الفعل الثلاثي الصحيح (د. وفاء كامل – عالم الكتب –القاهرة – ١٩٩١)ص١٠.

(٥٤) ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن الكلمة الواحدة قد تؤدى إلى عدة معان، ويتوقف كل معنى على درجة الصوت (النغمة الصوتية)، وقد مثل لذلك بكلمة (فان) في اللغة الصينية التي تؤدى ستة معان هي: (النوم، يحرق، شجاع، واجب، يقسم، مسحوق) والفرق بينها هو النغمة الصوتية الموسيقية في كل حالة. = الأصوات اللغوية (د.إبراهيم أنيس – ط٦ – الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٨١) ص١٧٥.

(٥٥) تستبدل اللهجة القاهرية الحروف (بين الأسنانية)، بالحروف (الأسنانية)

ث (مهموس،غير مطبق) ؟ ت (مهموس، غير مطبق) اثنين ← اتنين
ظ (مجهور، مطبق) ؟ ض (مجهور، غير مطبق ظهر ← ضهر
ذ (مجهور، غير مطبق) ← د (مجهور، غير مطبق) ذهب ← دهب.

ومثال ذلك أيضا في المستوى اللهجي المعاصر (ظاهرة القلب المكاني) المشهورة في اللهجة المصرية بشكل واضح، ومن نماذجها :أرانب ؟ أنارب، مسرح ؟ مرسح. = انظر : المدخل إلى علم اللغة ص ٥٤، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ص ٥٩.

* وهذه الظاهرة من الظواهر العربية الأصيلة، حيث ذكر (ابن فارس) أنها : (من سنن العرب في كلامهم)، و هذا النوع من التعاقب يعد من تصنيف اللغويين وجمعهم، لأنه في عرف النحاة وبخاصة البصريين ينظر إليه على أنه نوع من تعدد اللغات. =انظر : الصاحبى في فقه اللغة ص ١٤٣، والمزهر ٤٧٦/١.

(٥٦) تنقسم المماثلة باعتبار موقعية المؤثر في الصوتين المتبادلين إلى : مماثلة رجعية (regressiv) : يتأثر فيها الصامت الأول بالصامت الثاني مثل :

أصدق ← أزدق. ومماثلة تقدمية (pregressive) : يتأثر فيها الصامت الثاني بالأول في السلسلة الصوتية، وذلك مثل : ادتعى ← ادّ دَعى. = انظر : الأصوات اللغوية ص ١٨٧ ، المدخل إلى علم اللغة ص ٥١، وظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في المعجم العربي (د. أحمد هريدي – مكتبة الزهراء – القاهرة – ١٩٨٩) ص ١٢، وعلم الأصوات (برتيل مالمبرج – تعريب د.عبد الصبور شاهين – ط١ –مكتبة الشباب – القاهرة – ١٩٧٧) ص ١٤١.

(٥٧) انظر : المخالفة الصوتية ص ١٥، الأصوات اللغوية ص ٢١٠.

وقد فطن اللغويون العرب إلى هذه المتغيرات الصوتية الحادثة بين الحروف، فوضعوا لها قوانين صوتية تحكمها :

أ – إذا تجاورت مخارج أصوات البنية الصوتية فقد يؤدى ذلك إلى تعذر النطق بها وذلك نحو: كج – كق – جق.

ب– إذا اقتضى الكلام التجاور بين صوتين متقاربين في المخرج فالمستحب البدء بالقوى منهما وذلك نحو: ورل – وتد.

ج– إذا تنافر الصوتان المتجاوران أو تباعدا بعدا شديدا في الدرجة الصوتية والمخرج يؤدى ذلك إلى استثقال تجاورهما. =انظر : العين (الخليل بن أحمد – تحقيق د. عبد الله درويش – بغداد – ١٩٦٧) ص ٦٨، مقدمة لسان العرب ص ١٨، جمهرة اللغة ص ٩.

(٥٨) راجع كتاب : كتاب القلب والإبدال لابن السكيت ضمن كتاب (الكنز اللغوي في اللسن العربي) سعى في نشره (أوغست هفز) المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين – بيروت ١٩٠٣.

(٥٩) وجهت إلى كتاب القلب والإبدال بعض الانتقادات منها أنه :

أ – لم يسر الإبدال عنده على نظام واحد، فتارة يضع الحروف تحت باب واحد، وتارة يضعها تحت أبواب مستقلة.

ب– لم يرتب الأبواب ترتيبا منهجيا وفق مخرج الصوت أو حالة مجرى الهواء أو الوترين الصوتيين أو شكل اللسان داخل الفم.

ج– لم يوضح العلاقة بين الأصوات التي وقع بينها التبادل، كما لم يوضح الأثر الذي ترتب على عملية التبادل.

د – لم يفصل بين العربية ولهجاتها إلا في مواطن قليلة.

هـ– تعامله مع هذه الظاهرة على أنها من خصائص العربية فلم يهتم بتفسيرها أو مناقشتها ودارستها، وقد تبعه في هذا المضمار جل علماء اللغة التالين له. = انظر: من أسرار اللغة ص ٦٩ وما بعدها، في العربية ولهجاتها (د. هويدي شعبان – ط٢ – دار الثقافة العربية – القاهرة – ١٩٩٦) ص ١٨٧.

(٦٠) انظر : من أسرار اللغة ص ٧٣.

(٦١) المصدر السابق : ص ٧٥ بتصرف.

* هناك كلمات يصعب تفسير التعاقب الحاصل بين أصواتها لتباين المستويات الصوتية مثل : (الفاء والكاف / الفاء والجيم / الفاء والقاف / الطاء والجيم / الحاء والجيم / اللام والدال ...).

وهناك كلمات يمكننا أن نتصور إمكانية حدوث التعاقب بين حروفها، وهي الكلمات التي يتعاقب فيها : الهاء والهمزة / الفاء والثاء / اللام والراء / الدال والذال ...)، وهذه الكلمات التي يمكن الربط بين صورتيها وتفسير التعاقب بين حرفيها = السابق نفسه ص ٧٥ بتصرف.

(٦٢) انظر : اللهجات العربية ص ١٠٠ وما بعدها بتصرف، الأصوات اللغوية ص ٢٣١.

(٦٣) علق الأستاذ إبراهيم أنيس على مسألة ازدواج لغة اللهجة الواحدة بأن ابن السكيت قد حضره أعرابيان من بني كلاب، فقال أحدهما : (أنفحة)، وقال الآخر : (منفحة)، وقد افترقا على أن يسألا أشياخ بني كلاب فاتفق جماعة على قول الأول، والأخرى على رأي الثاني. = من أسرار اللغة ص ٧٢.

(٦٤) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ص ٦٢ وما بعدها.

(٦٥) انظر : المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي (أد/عبدالصبور شاهين – مكتبة دار العلوم – القاهرة – ط١ – ١٩٧٧) ص ١٦٨، علم الأصوات لبرتيل مالمبرج ص ١٢١، في العربية ولهجاتها ٢٠٢، علم اللغة العام (الأصوات) ص ٨٩، ٩٠.

* وقد ذهب الأستاذ إبراهيم أنيس إلى أن الغين والخاء من مجموعة أصوات الحلق، ومذهب الكثير من المحدثين أنها تخرج من أقصى الحنك مثلها في ذلك مثل الكاف والواو. = الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص٤٤.

وقلب الخليل أ، ب، ت، ث، فوضعها على قدر مخرجها من الحلق على النحو التالي : (ع ، ح ، هـ ، خ ،غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ث، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، أ ، ي، همزة).

(٦٦) علم اللغة العام (الأصوات) د. كمال بشر – مكتب الشباب – مصر – ١٩٨٧) ص٩٥، ١٢١.

(٦٧) انظر : شرح المفصل ٤٣/١٠ بتصرف.

(٦٨) أ*. انظر : سر صناعة الإعراب – ابن جني – تحقيق د. مصطفا السقا وآخرين – مصطفى البابي الحلي – ١٣٧٤هـ، ١٢٠/١، المزهر ص ٤٦٢/١.

(٦٩) فقه اللغة للثعالبي ص١٠٧.

(٧٠) الصاحبي ص ٥٣، ويرى بعض المحدثين أن هذه الظاهرة القديمة ما زالت آثارها في العامية الحديثة، بل إنها تعدت الإبدال في أول الكلمة إلى الإبدال في وسطها نحو : (سؤال سعال)، وذكر أن هذا الإبدال ينبغي أن يكافح ولا يوسم بالفصيح. = أصوات العربية بين التحول والثبات ص ٧٢.

(٧١) سر صناعة الإعراف ١٩٦/١.

(٧٢) في اللهجات العربية (د. إبراهيم أنيس – ط٤ – الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٧٣) ص١٠٩.
(٧٣) في العربية ولهجاتها ص ١١٦.
(٧٤) علم اللغة مقدمة للقارىء العربي ١٨٩.
(٧٥) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ص٦١.
(٧٦) علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٢١.
(٧٧) سر صناعة الإعراب ٢٤٦/١.
(٧٨) الكتاب ٤٥٠/٤ بتصرف.
(٧٩) سر صناعة الإعراب ٢٤٨/١ بتصرف.
(٨٠) في التصنيف القديم تعد الهاء والحاء من الأصوات الحلقية، ومن النادر أن تتجاور الأصوات الحلقية، غير أن هناك صوتين قد يتجاوران هما العين والهاء مع النص على أسبقية العين على الهاء في الترتيب = انظر : موسيقى الشعر ص ٣٠ وما بعدها.
(٨١) سر صناعة الإعراب ص٥١.
(٨٢) علم اللغة العام (الأصوات) ص١٠٨.
(٨٣) الصاحبي بتصرف ص ٥٧.
(٨٤) في اللهجات العربية ص ١٣١.
(٨٥) علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٢١، ١٠٨.
(٨٦) انظر: الكتاب ٤٠٥/٢، وانظر أيضا : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص ١٨٩، علم اللغة العام (الأصوات) ص ٨٩، أصوات العربية بين التحول والثبات ص٢٢.
(٨٧) علم اللغة العام (الأصوات) ص٩٠، ١١٨.
(٨٨) المصدر السابق ص١٢٠.
(٨٩) انظر : شرح المفصل ٥٠/١٠، ومجموعة شروح الشافية ٣٢٤/١.
(٩٠) انظر : الصاحبي ص ٢٠٩.
(٩١) علم اللغة العام (الأصوات) ص١٢٠.
(٩٢) انظر : مجموعة شروح الشافية ٣٢٥/١ بتصرف.

(٩٣) علم اللغة العام (الأصوات) ص١٠٧.

علل الدكتور كمال بشر هذا التضارب في صوت الطاء بأنهم ربما وصفوا صوتا كانوا ينطقونه في القديم وحدث له تطور كالضاد = علم اللغة العام (الأصوات) ص١٠٢، وذهب بعض المحدثين إلى أنها من الحروف النطعية الطبقية، وحالة النطق بها يرتفع وسط اللسان نحو الغار مع اتصال أول اللسان بأصول الثنايا. =أصوات العربية بين التحول والثبات ص٢٢.

(٩٤) علم اللغة العام (الأصوات) ص١٠١، ١٠٢.

(٩٥) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ص ٦٣.

(٩٦) انظر :سر صناعة الإعراب ص ٢٠٢/١، الخصائص ٣٥١/١.

* ويبدو لنا أن ابن جنى في هذا النص متأثر برأي أستاذه أبى على الفارسي حيث يذهب إلى أن هذا البدل (إبدال الذال دالا) نادر مغاير للقياس = انظر : المسائل العضديات (أبي على الحسن بن أحمد الفارسي - تحقيق على جابر المنصورى - ط١ - عالم الكتب - بيروت -١٩٨٦) ص ١٠.

(٩٧) البيان والتبيين ص ٧٤/١.
(٩٨) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ص٦٠.
(٩٩) الكتاب ٢٠٥/٢.
(١٠٠) علم اللغة العام (الأصوات) ص١١٩، الأصوات الغلوية ص ٤٧.
(١٠١) المصدر السابق.
(١٠٢) علم اللغة العام (الأصوات) ص ١١٨، الأصوات اللغوية ص ٤٦.
(١٠٣) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ص٦٠.
(١٠٤) علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٠١، الأصوات اللغوية ص ٤٥.
(١٠٥) = الصاحبي بتصرف ص ٥٧.
(١٠٦) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ص ٦١.

المصادر والمراجع :

- أصوات العربية بين التحول والثبات ــ د.حسام سعيد النعيمى ــ سلسلة بيت الحكمة بغداد ــ العراق ــ ١٩٨٩.
- الأصوات اللغوية – د.إبراهيم أنيس – ط٦ – الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٨١.
- الأمالي- أبى على القالي – ط١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٩٩٦.
- البنية الصوتية للكلمة العربية – د. عبد القادر جديدي – المطابع الموحدة – تونس – ١٩٨٦.
- البيان والتبيين – أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون ط٤ – الخانجى – القاهرة –
- تراكب الأصوات في الفعل الثلاثي الصحيح – وفاء كامل – عالم الكتب –القاهرة – ١٩٩١.
- التطور النحوي للغة العربية – سلسلة محاضرات ألقاها المستشرق برجشتراسر – المركز العربي للبحث والنشر القاهرة – ١٩٨١.
- جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد – دار صادر – بيروت.
- الخصائص – أبو الفتح عثمان بن جنى – تحقيق محمد على النجار – ط٢ – دار الهدى للطباعة والنشر – بيروت – ١٩٥٢.
- ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ــ السيد البطليوسى – تحقيق د. حمزة النشرتى – دار المريخ للنشر – القاهرة –١٩٨٣.
- سر صناعة الإعراب – ابن جنى – تحقيق د. مصطفا السقا وآخرين – مصطفي البابى الحلبي – ١٣٧٤ هـ.
- شرح المفصل – موفق الدين ابن يعيش النحوي – مكتبة المتنبي – القاهرة – د ت.
- شذا العرف في فن الصرف ــالشيخ أحمد الحملاوى ــ شرح د. حسنى عبد الجليل مكتبة الآداب ــ القاهرة ــ ١٩٩١.
- الصاحبى في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها – أحمد بن فارس – تحقيق د. عمر الطباع – ط١ – مكتبة المعارف – بيروت – لبنان –١٩٩٣.
- ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في المعجم العربي – د. أحمد هريدى – مكتبة الزهراء – القاهرة – ١٩٨٩.

- علم الأصوات – برتيل مالمبرج – تعريب د. عبد الصبور شاهين – ط١ – مكتبة الشباب – القاهرة – ١٩٧٧.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي – د. محمود السعران – ١٩٦٢.
- علم اللغة العام (الأصوات) – د. كمال بشر – مكتبة الشباب – مصر – ١٩٨٧.
- العين – الخليل بن أحمد – تحقيق د. عبد الله درويش – بغداد – ١٩٦٧.
- فقه اللغة – أبى منصور الثعالبى – دار الآفاق العربية –
- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية – جرجى زيدان – مراجعة د. مراد كامل – ط٢ – دار الحداثة – بيروت – لبنان – ١٩٨١.
- في اللهجات العربية – د.إبراهيم أنيس – ط٤ – الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٧٣.
- في العربية ولهجاتها – د. هويدى شعبان – ط٢ – دار الثقافة العربية – القاهرة – ١٩٩٦.
- كتاب القلب والإبدال لابن السكيت ضمن كتاب ٠(الكنز اللغوي في اللسن العربي) سعى في نشره (أوغست هفز) المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين – بيروت ١٩٠٣.
- الكتاب – سيبويه – تحقيق عبد السلام هارون – ط٢ – القاهرة – ١٩٨٢.
- لسان العرب – جمال الدين أبو الفضل ابن منظور – دار المعارف – القاهرة.
- مجموعة شروح الشافية من علمي الصرف والخط – الجاربردى (وبهامشها شرح حاشية الجار بردى لابن جماعة) – ط٣ – عالم الكتب – بيروت – ١٩٨٤.
- المدخل إلى علم اللغة – د. محمود فهمي حجازي – ط٢ – دار الثقافة – القاهرة – ١٩٨٦.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها – السيوطى – ط٢ – بيروت – ١٩٨٦.
- المسائل العضديات – أبي على الحسن بن أحمد الفارسي – تحقيق على جابر المنصورى ط١ – عالم الكتب – بيروت – ١٩٨٦.
- معجم الأدباء – ياقوت الحموي – دار المستشرق – بيروت – د.ت

- المفصل – جار الله الزمخشرى – مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة حجازي – القاهرة – د ت.
- الممتع في التصريف – ابن عصفور الإشبيلى – تحقيق د. فخر الدين قباوة – ط٤ – دار الآفاق – بيروت –١٩٧٩.
- مناهج البحث في اللغة – د. تمام حسان – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٩٠.
- من أسرار اللغة – د.إبراهيم أنيس – ط٦ – الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٧٨.
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي –عبد الصبور شاهين – مكتبة دار العلوم – القاهرة – ط١ – ١٩٧٧.
- موسيقى الشعر – إبراهيم أنيس – الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٨٨.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب – أحمد بن محمد المقري التلمسانى – تحقيق إحسان عباس – دار صادر – بيروت – ١٩٦٨.